الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

موسومة بـ:

يهود الجزائـــر
(1900م-1962م)

إعداد الطالبتين:

-عبيب حورية

-عبيد صديقة

إشراف الدكتور:

- بن صحراوي كمال

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الصفة
د.لزغم فوزية	رئيسا
د.كمال بن صحراوي	مشرفا ومقررا
د.مصطفى عتيقة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/ 2018م/ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله عزّ وجل ونشكره فهو الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.
كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "كمال بن صحراوي" على التوجيهات والإرشادات التي قدمها لنا، والوقت الثمين الذي خصّصه لنا في إطار الإشراف على هذه المذكرة.
كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم المبذول في قراءة المذكرة ومناقشتها.

إهـداء

إلى روح أبي الغالي طيّب الله ثراه

إلى من كانت سندي في الحياة، كان دعاؤها سرّ نجاحي

إلى معنى الحب والتفاني أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى إخوتي: خالد، عبد الرزاق وسيف الدين

إلى زوجي الذي وقف معي في مختلف مراحل إنجاز هذه المذكرة عبد المالك

إلى عبيد صديقة التي شاركتني العمل وكانت خير رفيقة

إلى صديقاتي بولفراد فلة، عناغ بختة، عدة وهيبة.

عبيب حورية

.

إهـداء

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل الذي رسم البسمة على محياي بعد الله ورسوله أبي أطال الله عمره

إلى سندي وقوتي، إلى من كانت دعواتها سر نجاحي ورمز المحبة أمي الغالية والحنون

إلى القلوب الطاهرة ورياحين حياتي أخي وأختيّ: عمر، هناء، أمل

إلى البراءة والكتاكيت: عبد الحكيم، محمد، أسماء، هديل، بسمة

إلى من شاطرتني العمل تلك التي جمعني بها القدر فكانت نعم الصديقة عبيب حورية

إلى من تذوقت معهن أجمل اللحظات صديقاتي: عدة وهيبة، مادن مخطارية، بولفراد فلة، عناغ بختة

أهدي هذا العمل المتواضع

عبيد صدّيقة

قائمة المختصرات

1-باللغة العربية

تر: ترجمة

تق: تقديم

ج:جزء

د.ت: دون تاريخ

مج: مجلد

ط: طبعة

ع: عدد

ص: صفحة

ص ص: صفحات

2-باللغة الفرنسية:

ANEP : المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار

CJAES : جمعية اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية

FLN : جبهة التحري الوطني

N^0 :الرقم

IBID :المرجع نفسه

O.A.S :منظمة الجيش السري

Op-cit :المرجع السابق

P : الصفحة

S.D :دون تاريخ

مقدمة

مقدمة:

يعد اليهود من أقدم سكان الجزائر، إذ شكلوا عنصرا أساسيا داخل المجتمع الجزائري، وقد مر تواجدهم بعدة مراحل، بداية بالمرحلة القديمة ويرجعها المؤرخون إلى العهد الفينيقي، ثم أعقبتها مرحلة الفتح الإسلامي، لترتبط المرحلة الثالثة بالتواجد العثماني من 1519م – 1830م، حيث عرفت الأقلية اليهودية في هذه الفترة تطورات ملحوظة، مست مختلف المجالات الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، وبرز هذا بشكل كبير خاصة في السنوات الأخيرة من العهد العثماني، فتمكنت من القيام بأدوار حساسة، نتيجة لتعاظم نفوذها على المستوى الاقتصادي و السياسي.

لتأتي فيما بعد مرحلة جديدة هي الفترة الاستعمارية الممتدة من 1830م – 1962م، وهي لا تقل أهمية عن سابقتها، فيما يتعلق بالأوضاع العامة لليهود، وقد شهدت منذ دخول الاحتلال الفرنسي تغيرات جذرية، حيث انتقلوا من ثقافتهم الأصلية و عاداتهم و تقاليدهم إلى ثقافة مختلفة، و هو ما نتج عنه ما يسمى بالصدمة الثقافية، والتي أحدثتها السياسة الفرنسية التي كانت واضحة اتجاههم منذ البداية، حيث أولتهم اهتماما خاصا، ووضعتهم في مكانة لم يكونوا مستعدين لتبوئها.

تتجلى أهمية موضوع الدراسة الموسومة بـ: يهود الجزائر 1900م-1962م من خلال:

-تسليط الضوء على الأوضاع العامة ليهود الجزائر 1900م- 1962م، أي في فترة مهمة من تاريخ الجزائر، أين ظهرت أولى بوادر العمل السياسي، وتبلور نشاط الحركة الوطنية فيما بعد، ثم اندلاع الكفاح المسلح إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962م، ومن دون شك كل هذه الأحداث أثرت على أوضاع المجموعة اليهودية باعتبارهم جزء من المجتمع.

-توجد بعض الدراسات والبحوث حول موضوع يهود الجزائر في الفترة الاستعمارية، إلا أنها تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسات المعمقة من أجل الإلمام بمختلف جوانبها، لذلك فأهمية الموضوع تبرز من خلال محاولة تقديم إضافة علمية جديدة، والتحقق من النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة حول الموضوع، وتأكيدها أو تعديلها.

إن اختيارنا لهذا الموضوع تحكمت فيه عوامل موضوعية و ذاتية فمن العوامل الموضوعية:

- ما تعلق بأهمية الموضوع وقيمته العلمية، الأمر الذي يجعل الباحث يطرح العديد من التساؤلات، ما استدعى مزيدا من البحث فيه لإيجاد الحلول و الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه.

-كما أن المتفق عليه أن تكون المواضيع المختارة للبحث غير مستهلكة بشكل كبير، تكشف عن حقائق جديدة، أو على الأقل تدعم المعلومات السابقة لكي تصبح أكثر وضوحا، فقلة الدراسات الجزائرية حول موضوع يهود الجزائر في الفترة المعاصرة، دفعنا لاختياره.

-إثراء مكتبة الكلية بمثل هذه المواضيع، التي تفتقر إليها مكتبة كليتنا باستثناء دراسة واحدة تحمل عنوان يهود الجزائر لكن في فترة أخرى.

أما عن العوامل الذاتية فكان اختيار الموضوع بعد أن قام الأستاذ المشرف بعرض مجموعة من المواضيع، وأمهلنا بعض الوقت للاختيار، و نظرا لمدى أهمية هذه الخطوة، باعتبارها من أولى مراحل إعداد البحث العلمي، فأول شيء قمنا به اطلعنا على المواضيع المقترحة بشكل عام، حتى تكون لدينا فكرة حولها على الأقل، وقد أثار انتباهنا موضوع يهود الجزائر دون غيره من المواضيع، خاصة وأننا نجهل الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بهذه الأقلية، ما أثار شغفنا للبحث فيه و توسيع معارفنا.

تتمحور الإشكالية التي تعالجها هذه الدراسة حول ما مدى تأثير السياسة الفرنسية على الأوضاع العامة لليهود طيلة الفترة الممتدة من 1900م – 1962م؟ وما انعكاسات هذه الأوضاع على علاقة اليهود بالمسلمين الجزائريين و على مواقفهم من مختلف المستجدات التي عرفتها هذه الفترة ؟

ولتوضيح حدود الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية:

-ما هي علاقة اليهود بالاحتلال الفرنسي للجزائر؟

- ما هو موقف اليهود من هذا الاحتلال؟ وكيف تعاملت فرنسا معه؟

- كيف أصبحت وضعية اليهود بعد انتقالهم من الحكم العثماني إلى الحكم الفرنسي ؟

-كيف كان موقف اليهود من سياسة الإدماج الفرنسية لهم ؟ و أثر ذلك على علاقتهم بالمسلمين الجزائريين ؟

- هل كان للوضع الجديد و التحولات التي عرفها اليهود أثرا على علاقتهم بالمعمرين ؟

- ما موقف اليهود من الحركة الصهيونية العالمية و نشاطها في الجزائر ؟

- هل كانت السياسة الفرنسية اتجاه اليهود هي وحدها التي أثرت على موقف اليهود من الثورة الجزائرية عند اندلاعها سنة 1954م ؟ أم أن هناك عوامل أخرى تحكمت فيه ؟

- و بعد نجاح الثورة الجزائرية و تحقيق الاستقلال، ما هو المصير الذي آل إليه الوجود اليهودي في الجزائر ؟

أما عن الأهداف التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها نذكر منها:

- التعرف على أوضاع المجموعة اليهودية في هذه الفترة المهمة من تاريخ الجزائر، ومحاولة إبراز طبيعة العلاقة بين اليهود و الجزائريين.

- إثراء المعرفة التاريخية وذلك عن طريق محاولة التوصل إلى معلومات وحقائق جديدة تخدم الموضوع و الباحث.

- المقارنة بين ما جاء في الكتابات الأجنبية والتي في غالبها تميزت بالذاتية و تفنيدها عن طريق مقارنتها مع الكتابات المحلية – رغم ندرتها – للتوصل إلى حقائق تكون موضوعية.

- الكشف عن أهم العوامل التي تحكمت في مواقف اليهود من الثورة الجزائرية.

فيما يتعلق بالدراسات السابقة، فكانت هناك بعض الدراسات التي تناولت الموضوع ونخص بالذكر رسالة الماجستير التي قام بها عبد النور خيثر بعنوان: "يهود الجزائر 1870م – 1962م" سنة 1999م و هي أول دراسة أكاديمية تحدثت عن يهود الجزائر في الفترة المعاصرة و هي بذلك فتحت المجال للبحث في الموضوع، و كذلك مذكرة ماستر بعنوان "اليهود في الجزائر و السياسة الفرنسية 1870م – 1962م" لخديجة عوينة، ركّزت إشكالية هذه الدراسة على "ما مدى مساهمة السياسة الفرنسية في تخلي اليهود عن

أصلهم الجزائري؟"، وهناك دراسة أخرى قامت بها أمينة عباسي بعنوان "السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر 1830م-1870م"، وتمحورت إشكالية هذه الدراسة حول "ماهية انعكاسات السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر؟".

ولقد أفادتنا هذه الدراسات في معرفة المادة العلمية المتوفرة وتوجيهنا إلى مجموعة من المراجع التي اعتمدنا عليها.

للإجابة على الإشكالية المطروحة، والوصول إلى حقائق تاريخية علمية، وحتى تكون دراسة الموضوع منهجية تطلب منا الجمع بين ثلاث مناهج:

المنهج الوصفي: و الذي يقوم على وصف الوقائع و الظواهر و ذلك لأن موضوع الدراسة يعالج جملة من الأحداث و الوقائع تحتاج وصفا لمجرياتها.

المنهج التحليلي: اعتمدناه من خلال دراسة المادة العلمية و محاولة تحليلها و نقدها.

المنهج المقارن: لأن طبيعة الموضوع، فرضت علينا المقارنة بين ما جاء في الكتابات التاريخية الجزائرية والكتابات الأجنبية في بعض الأحيان.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها للقيام بهذه الدراسة فمنها ما استعملناه بشكل رئيسي و ذلك لارتباطها الوثيق بالموضوع، و هناك ما استعملناه في بعض الجزئيات فقط و نذكر من بينها كتاب احمد توفيق المدني "الجزائر" كان قد خصص بعض الصفحات للحديث عن يهود الجزائر بشكل عام.

كما اعتمدنا على مؤلفات فوزي سعد الله، كان لديه ثلاثة كتب قد تحدث فيها عن يهود الجزائر، وما يجب الاعتراف به أنها كانت من أهم الكتب التي استعملناها و ذلك لتخصصها في الموضوع بداية بكتابه "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون" كان أول مؤلَّف قام بنشره نجده فيه يركز على الحديث عن المراحل التي مر بها التواجد اليهودي بالجزائر بداية بالفترة القديمة إلى غاية العهد العثماني و لم يتطرق فيه إلى اليهود في الفترة المعاصرة.

ثم كتاب "يهود الجزائر موعد الرحيل" و الذي يتحدث عن اليهود في الفترة الاستعمارية، ثم كتاب "يهود الجزائر مجالس الغناء و الطرب" والذي ركز فيه على الجانب الثقافي بالتحديد الموسيقى، تطرق إلى جانب مهم و هو علاقة اليهود بالموسيقى الجزائرية و تأثرهم بها.

كتاب آخر لا يقل أهمية عن الكتب التي ذكرناها وهو كتاب "النشاط الصهيوني بالجزائر" ليوسف مناصرية الذي خصص قسم للحديث عن يهود الجزائر، ثم ركّز على النشاط الصهيوني وانتشاره في الجزائر، و اعتمد على الكثير من الوثائق الأرشيفية في دراسته، كما تحدث بشكل مفصل على الحركة الصهيونية في الجزائر و هذا ما لم نجده في كتابات أخرى، إن هذه الكتب زادت أهميتها لندرة الدراسات حول الموضوع، لذلك كان الاعتماد عليها بشكل أساسي في حيثيات الموضوع.

و من الكتب أيضا التي تم الاعتماد عليها، ووجب ذكرها، لما احتوته من معلومات قيمة حول الموضوع كتاب "اليهود في البلدان الإسلامية 1850م-1950م" لصاموئيل أتينجر وآخرون، هذه الدراسة قام بها مجموعة من المتخصصين في دراسة تاريخ يهود العالم العربي والإسلامي، وقدّم لها أتينجر تحليلا شاملا للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي ليهود آسيا ودول شمال إفريقيا، حيث خصص قسما لا بأس به للحديث عن يهود الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، وهذا ما أفادنا في دراستنا.

بالإضافة إلى كتاب أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء السادس، و كتاب "الجزائر منطلقات و آفاق" لناصر الدين سعيدوني، كانا قد خصصا بعض الصفحات للحديث عن يهود الجزائر، ورغم قلة المعلومات إلا أنها كانت مهمة جدا.

كما اعتمدنا على بعض الكتب باللغة الفرنسية و هي قليلة و كان استعمالها في بعض الجزئيات، ولم تكن بشكل أساسي، لأن عملية الترجمة تحتاج وقت، إلا أن هذا لم يمنعنا من الإطلاع عليها، وذلك لما احتوته من كم هائل من المعلومات، و كان كل كتاب ينطلق من خلفيات، وذلك حسب انتماء وإيديولوجية كل مؤلف وغايته من ذلك، ما لاحظناه عليها أنها لم تكتب بموضوعية، نذكر منها كتاب Louis Forestبعنوان " la naturalisation des juifs Algériens" وكتاب Augustin

Castéronبعنوان "l'algérie Française" و كذلك كتابNicaise المعنون بـ L'antisémitisme en Algérie".

وفيما يخص الرسائل الجامعية اعتمدنا على رسالة ماجستير لعبد القادر كركار بعنوان "الطائفة اليهودية في الجزائر التجنيس و ردود الفعل" و كذلك كانت له رسالة دكتوراه بعنوان " يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج و المعاداة"، و التي تناولت أحداث مهمة عرفتها المجموعة اليهودية بالجزائر "معاداة السامية " كما يسميها اليهود.

وحتى تكون دراسة هذا الموضوع دراسة منهجية و منظمة تطلب ذلك وضع خطة بحث دقيقة و شاملة، اعتمدنا فيها على التسلسل المنطقي، كي تمكننا من تحقيق أهداف الدراسة، و عليه فإننا قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة عالج كل فصل جزءا من التساؤلات التي طرحناها.

أما المقدمة: عرّفنا فيها بالموضوع و أهميته و أسباب اختياره، كذلك الأهداف المراد تحقيقها، ثم عرّفنا بالمصادر و المراجع التي تم الاعتماد عليها، وفي الأخير أهم العراقيل التي واجهتنا خلال عملية البحث.

الفصل التمهيدي: ارتأينا الحديث فيه عن يهود الجزائر منذ بداية الاحتلال سنة1830م، مع إبراز علاقتهم باحتلال الجزائر و موقفهم منه، و موقف السياسة الفرنسية اتجاههم، و معرفة أوضاعهم في ظل الحكم الفرنسي إلى غاية سنة 1870م.

الفصل الأول: كانت فترة الدراسة المتعلقة بهذا الفصل من 1870م إلى غاية 1900م، خصصناه للحديث عن قرار كريميو، والذي يعتبر منعرج حاسم في تاريخ اليهود بالجزائر، ومعرفة موقف كل من اليهود والمسلمين والمعمرين منه، ونظرا لأن مرسوم كريميو شكل نقطة تحول في أضاع اليهود، فأردنا الحديث عن أهم هذه التحولات الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية، وردود فعل المعمرين بعد المكانة المميزة التي أصبح عليها اليهود و ظهور ما يعرف بحركة معاداة اليهود.

الفصل الثاني: بدأناه من حيث توقفنا في الفصل الأول من 1900م– 1948م، تحدثنا عن أوضاع اليهود في هذه الفترة، ثم عن علاقة اليهود بالمسلمين الجزائريين، لنخصص بعدها عنصرا للحديث عن يهود الجزائر والحركة الصهيونية، وعن علاقتهم بها وأولى بداياتها في الجزائر، وأهم العراقيل التي واجهتها. لنقدم في الأخير تقييما لنشاطها بالجزائر.

الفصل الثالث: جاء بعنوان يهود الجزائر 1948م–1962م احتوى على ثلاثة عناصر بداية بأوضاع اليهود قبيل اندلا ع الثورة التحريرية بصفة عامة، ثم الحديث عن اليهود و الثورة الجزائرية وموقفهم منها وموقف جبهة التحرير منهم، وتحدثنا فيه عن نجاح الثورة واستقلال الجزائر ومصير اليهود بعد سنة1962م.

أما الخاتمة فقد اشتملت على مجموعة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها خلال عملية البحث، و الإجابة عن الأسئلة التي تم طرحها في المقدمة.

عن أهم الصعوبات التي اعترضتنا يمكن أن نلخصها في:

قلة الدراسات المتخصصة حول الموضوع، نخص بالذكر الكتابات المحلية، ففي بعض الأحيان كنا نجد أرقام و إحصائيات حول يهود الجزائر في كتاب فقط، و عندما نريد التأكد منها عن طريق مقارنتها بكتب أخرى لا نستطيع خاصة عندما يتبين عندنا وجود بعض التناقض في المعلومات.

صعوبة التوصل إلى بعض الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالموضوع، رغم التأكد من وجودها، للأسف لا ندري لماذا هذا الإحتكار للوثيقة التاريخية ؟!

وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أن ذلك لم يثن من عزيمتنا على الاستمرار في البحث، لقد بذلنا قصارى جهدنا لإتمام هذه الدراسة لتحقيق الأهداف المرجوة منها، وسنستدرك حتما ما كان ناقصا من خلال التوجيهات القيمة التي ستتفضل بها لجنة المناقشة، التي نشكرها على تجشّم عناء القراءة والمتابعة.

الفصل التمهيدي

لمحة حول يهود الجزائر

(1830م–1870م)

1- يهود الجزائر نهاية المرحلة العثمانية

1 1 دور بوجناح وبكري

1-2 دور اليهود في قضية الديون بين الجزائر وفرنسا

2-اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر

2-1 موقف اليهود من الاحتلال

2-2 موقف الاحتلال الفرنسي من اليهود

3- أوضاع اليهود من 1830م-1870م

3-1- الأوضاع الاجتماعية

3-2 الأوضاع الاقتصادية

3-3 الأوضاع الثقافية

تقديم:

كان للطائفة اليهودية في الجزائر دور بارز في نهاية المرحلة العثمانية، وذلك بفضل المكانة المرموقة التي تبوأتها عائلة بكري وبوجناح، بحكم امتلاكهما لثروات طائلة ناتجة عن ممارسة التجارة، فاستطاعت هاتان العائلتان القيام بدور سياسي واقتصادي خطير شكل عنصرا هاما من عناصر الأزمة في العلاقات الجزائرية الفرنسية التي انتهت باحتلال الجزائر والذي رحب به هؤلاء اليهود وفرحوا به مستبشرين بتغير أوضاعهم نحو الأحسن والأفضل.

1- يهود الجزائر نهاية المرحلة العثمانية:

1-1دور بوجناح وبكري:

لقد عرف اليهود كيف يستغلون المصاعب المالية التي كانت تواجه الدايات [1] والعجز المالي الذي كانت تعاني منه الإيالة في زيادة نفوذهم في دواليب السلطة [2]، وكان لبعض أفراد الجالية اليهودية نفوذ واسع وتأثير كبير وذلك نتيجة احتكار التجارة لفائدتهم[3].

ومن الأسر اليهودية المشهورة في الجزائر قبل الغزو الفرنسي أسرة بوجناح، التي وصلت إلى ميناء العاصمة سنة 1723م، جاءت إلى الجزائر تبحث عن العيش وتريد الإستقرار وكانت معدمة لا تملك قوت اليوم لسد الرمق، وفي سنة 1782م بدأ نجم أحد أبنائها- نفطالي- يلمع في عالم التجارة ويعرض نفسه بالتدرج في الأوساط الحاكمة. [4]

وفي نفس هذه الفترة شهدت مدينة الجزائر ميلاد شركة أسسها أربعة أخوة من عائلة بكري وهم يوسف، سليمان، يعقوب ومردوخي وفيما بعد وحّد نفطالي بوجناح العمل معهم حيث أصبحوا يعملون مع على استعطاف الشخصيات والأعيان في الإيالة، ولتحقيق ما يصبون إليه استعملوا جميع الوسائل ابتداء من الهدايا والمساعدات المالية إلى التجسس في الداخل والخارج لحساب الحكام الذين يرغبون في استمالتهم[5].

---

[1] - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، د.ط، 1964، ص 248.

[2]- عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج والمعاداة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2015، ص 38.

[3]- كريمة عجال، يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2013، ص 48.

[4]- عمار حمدان، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، الجزائر: ثالة، د.ط، 2007، ص 33.

[5]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الجزائر: دار الحكمة، ط3، د.ت، ص ص 258-263.

وبالفعل فإن المجهودات المبذولة لم تذهب سدى وتضاعفت رؤوس أموالهم بسرعة فائقة وتمكنوا من كسب ثقة السلطان، وتعززت العلاقات الاقتصادية التي جمعت العائلتين [1] بعد مصاهرة بوجناح الحفيد لأسرة بكري وبذلك تحالفت العائلتان وأسستا فيما بينها شركة قوية وقاموا بربط علاقات سياسية متينة مع السلطة الجزائرية والبلدان الأجنبية[2].

إن المصادر لا تتفق حول تاريخ إنشاء هذه الشركة إلا أن هناك كثيرًا من المؤرخين يرجحون بأنها تأسست رسميا سنة 1793م عندما طلبت فرنسا من بكري وبوجناح أن يزوداها بالحبوب لمدة خمس سنوات متتالية، وصدّرت هذه الشركة إلى فرنسا في سنة واحدة ما يزيد قيمته على مليونين من الفرنكات[3] بعدما تمكن اليهود من الحصول على جميع الاحتكارات التجارية في الشرق الجزائري خاصة بعد انسحاب الوكالة الإفريقية من مينائي جيجل والقل واعترفت باليهود وصارت بدورها تلجأ إليهم في سائر أنواع نشاطاتها[4].

وعندما تأسست الشركة التي سميت فيما بعد "شركة الإخوة بوجناح وبكري" كان حسن دايا على الجزائر، ويذكر بعض الباحثين أنه قد عين إلى جانبه نفطالي بوجناح مستشارا يحظى لديه بكل سطوة وسلطان، وعرف هذا الأخيرة كيف يستفيد من منصبه، ليضع للشركة الجديدة أسسا متينة في مختلف أنحاء البلاد وخارجها، ومن جملة ما قام به مساعدته لمصطفى الخزناجي باي تيطري، فقام بتنصيبه وزيرا ثم دايا وكانت له بذلك اليد الطولى في أموال الخزينة العمومية، وهكذا أصبح نفطالي يتصرف في موارد الدولة، وأضحى هو من يقرر مصير البايات الذين كانوا يخضعون لأهوائه لكي لا يطالهم العزل من مناصبهم، وكان هو أيضا من يقرر مصير كبار الموظفين في إيالة الجزائر.[5]

---

[1]- كان لميشال كوهين بكري عدد من الأبناء وهم مردخاي وسلمون وابراهام ويعقوب ويوسف اذن يعقوب بكري هو واحد من أبناء ميشال بكري عاش سنوات متنقلا بين مرسيليا وباريس والجزائر تميز بدهائه ومكره ودبلوماسية في تسيير الأمور، برز دوره أكثر خلال قضية الديون ينظر: نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700م-1830م، الجزائر: دار الشروق، د.ط، 2008، ص 218.

[2]- حنان بن حرز الله، واقع اليهود في الجزائر وعلاقاتهم بمسألة الديون، مذكرة ماستر، جامعة باتنة، 2014- 2015، ص 60.

[3]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 263، 264.

[4]- نفسه، ص 268.

[5]- نفسه، ص 268.

وبذلك استطاع يهود الجزائر أن يكونوا قوة اقتصادية بلغت ما أكده جان بون سانت اندري John Bon Saint André من أن: "كل تجارة البحر المتوسط كانت قد وقعت بين أيديهم" [1]، ومنذ أيام مصطفى نال اليهود مركزا تجاريا احتكاريا غريبا حتى ضيقوا الخناق على البلاد ونالت بذلك شركة بكري وبوجناح احتكار تجارة القمح [2]، كما لعبوا دورا كبيرا في الصراع بين انجلترا وفرنسا وقد كانوا يقدمون إحداهما على الأخرى، دون اعتبار لمصلحة الجزائر[3].

وباختصار فإن المؤرخين يجمعون على أن بوجناح وبكري لعبا دورا كبيرا في تذبذب السياسة الخارجية الجزائرية، وتأرجحا بين عدة أحلاف من غير أن تكون خاضعة لخط سياسي واضح، مع أن دورهما لم يقتصر على الميدان الخارجي بل حتى في الشؤون الداخلية كما سبق وذكرنا، وقد أدت تدخلاتهما في شؤون الإدارة الداخلية لأن تسرب الوهن إلى نظام الحكم[4].

وفي هذه الفترة كثرت أعمال الاحتكار في القمح والحبوب من طرف اليهوديان، فارتفعت الأسعار وانتشرت المجاعة، [5] الأمر الذي أثار غضب الأهالي وسخطهم، وتحول هذا السخط في بعض الأحيان إلى ثورات انتقامية كما حدث في سنوات 1804م، 1805م، 1815م، وتميزت الثورة التي تعرض لها اليهود في سنة 1805م بحدتها وخطورتها لما خلفته من ضحايا وما نتج عنها هجرة إلى الخارج[6].

وتم قتل كبير اليهود بوجناح من طرف رجل اسمه يحي ولما سمع أهل البلد بموت الذمي، فرح المسلمون بذلك ، وعندما رأى الأتراك أن أهل البلد فرحوا بما قام به ذلك التركي، اتفقوا في تلك الليلة على أنهم يقتلون جميع اليهود وينهبون أموالهم، وعيّن العسكر حمدان خوجة موضع مصطفى باشا بعد ثورة قاموا بها ضده، ورغم أنه حاول الفرار إلا أنه تم قتله بين باب جامع كتشاوة وباب الحمام[7].

---

[1]- شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، تر: محمد حمداوي وآخرون، الجزائر: شركة دار الأمة ، د.ط، 2013، ص 26.

[2]- أحمد توفيق المدني، الجزائر، الجزائر: المطبعة العربية، د.ط، د.ت، ص 148.

[3]- عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص 40.

[4]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 249.

[5]- نفسه، ص 249.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، الجزائر: دار البصائر، ط3، 2012، ص 45.

[7]- أحمد التوفيق المدني، مذكرات أحمد شريف الزهار، الجزائر: دار البصائر، د.ط، 2009، ص ص 118-120.

وكان لهذه الحادثة تأثير سيئ في الأوساط اليهودية بالجزائر، اذ التجأ منهم حوالي 200 شخص إلى مركب القنصل الفرنسي ديبوا تانفيل، كما هاجرت نهائيا من مدينة الجزائر 100 عائلة يهودية إلى تونس و 200 عائلة أخرى إلى ليفورن بإيطاليا 1805م[1].

1-2 دور اليهود في قضية الديون بين الجزائر وفرنسا:

تعتبر قضية الديون مسألة حادة طبعت العلاقات الجزائرية الفرنسية، منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي[2] بعد المطالبة التي تقدم بها بكري للحكومة الفرنسية فيما يخص ديون يرجع تاريخها إلى الثورة الفرنسية قبل عهد الإمبراطورية[3] في المرحلة التي كانت فيها فرنسا في أمس الحاجة إلى كل مساعدة، خصوصا المواد الغذائية الضرورية على رأسها القمح[4].

يذكر أحمد توفيق المدني بهذا الصدد: "جاءت فرنسا وأضرت بها المسبغة أيام الثورة الفرنسية وأوصدت دونها انجلترا ودول أوروبا أبواب العالم فلم تلقى نجدة إنسانية إلا من أرض الجزائر الحرة، وحكومة الجزائر"[5].

وبعد الثورة الفرنسية لم تعرف العلاقات الجزائرية الفرنسية أي اضطرابات بل بالعكس توطدت، وكتب المونيتور سنة 1793م: "بينما تتحالف أوروبا ضد فرنسا الحرة، هناك قوة إفريقية (الجزائر) أمينة وصادقة تعترف بالجمهورية وتعبر لها عن صداقتها"[6].

فقامت فرنسا بالاقتراض من الجزائر لتأمين شراء الحبوب حيث أن الداي حسن باشا في رسالة وجهها لمحافظ العلاقات الجزائرية قائلا: "لن نرد أي طلب للجمهورية يكون في متناولنا فالصديق، الحقيقي هو ذلك الذي يظهر وقت الحاجة نحن على استعداد لأن نمدكم بالحبوب والمواد المعاشية"[7].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 45.

[2]- عبيدة مغزي مداني، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال 1792م-1830م، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة 2015-2016، ص 126.

[3]- حمدان خوجة، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، الجزائر: منشورات ANEP، د.ط، 2006، ص 139.

[4]- كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، الجزائر: دار قرطبة، ط2، 2016، ص126.

[5]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ت، ص 74.

[6]- عمار حمدان، مرجع سابق، ص 32.

[7]- عبيدة مغزي مداني، مرجع سابق، ص 89.

إن هذا الموقف وفّر الظروف لليهوديين وازدهرت شركتهما بسبب ارتفاع أسعار القمح ارتفاعا هائلا[1]، وكذلك بعد إضفاء الداي حسن الطابع الرسمي على الشركة التجارية اليهودية ففي رسالة وجهها للجنة الخلاص العام: "يا أيها المواطنون أرسلت برقيتين لممثلي الشعب بمرسيليا أزكي فيهما يعقوب كوهين بكري تاجر مكلف بخدماتي"[2].

ولما طلب الداي من اليهود إرسال صادراتهم إلى فرنسا، أظهروا بعض التملص، بحجة عدم امتلاك الأموال الكافية لدفع أثمان المواد المصدرة باعتبار أن الفرنسيين سيقدمونها كديون لصالح بكري وبوجناح، وبعد هذه الحيلة التي قام بها اليهوديان قبل الداي تزويد الشركة بالأموال الضرورية من خزينة الإيالة، وقد قام بكري وبوجناح بدور الوساطة في هذه المفاوضات المتعلقة بالديون حتى جعلوا فرنسا تستفيد من قرض إجمالي، بخمسة ملايين فرنك، من الداي حسن بدون فوائد[3].

ولم تلبث قضية الديون أن تحولت إلى مشكلة بين البلدين [4] وهذا بعدما رفضت حكومة الإدارة الفرنسية سنة 1797م تسديد ما عليها من ديون لليهوديين بكري وبوجناح، اللّذان كانا لا يتصفان بروح تجارية نبيلة في نظرهم، وقد كتب وزير خارجية فرنسا (دولاكروا) في هذا الوقت يقول: "عندما نرفض دفع المبالغ إلى هؤلاء اليهود فإننا نمنعهم من اللعب بمصالحنا ونضطرهم إلى تغيير عملياتهم المزيفة مع الانجليز الذين يعاملونهم بكل احترام"[5].

وبناء على هذا اقتنع اليهوديان بضرورة سيطرتهما على شخصية فرنسية ذات نفوذ قوي لقضاء مآربهما ولأداء ديونهما المعطلة في باريس، وفعلا فقد اتصل بكري بوزير الخارجية الجديد تاليران[6]، وتكشف الوثائق عن الدور الذي لعبه هذا الأخير، الذي كان يأخذ الرشاوي لإنجاز مطالب اليهود فقد شاع عن إبراهيم بكري قوله: "إذ لم يكن الأعرج مشيرا إلى تاليران مِلكَ يدي ما

---

[1]-عبيدة مغزي مداني، مرجع سابق ، ص 89.

[2]- عمار حمدان، مرجع سابق، ص 39.

[3]- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص127.

[4] – نفسه، 127.

[5]- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1830-1891، الجزائر: مطبعة دحلب، د ط، 1994، ص 37.

[6]-نفسه، ص 37.

كنت أستطيع فعل شيء في باريس"، والظاهر على أن تاليران تآمر مع اليهود لتسوية ديونهم أولا في الوقت الذي كان الداي يُلح فيه لاستيفاء ديونه[1].

اقترح تاليران على حكومته تسديد ديون بكري وبوجناح، ثم شرع في إجراءات تسديد مسبق لمبلغ 3725631 فرنكا، لكن توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا حال دون ذلك، بعدها تم إبرام معاهدة بين البلدين سنة 1801م نصت على ضرورة دفع فرنسا ديونها لليهود، وأرسل الداي مصطفى بعدة رسائل منها تلك التي بعث بها إلى نابليون بونابرت [2] سنة 1802م غير أن الظروف لم تسمح خاصة مع انشغال نابليون في حروبه.[3]

بعد انهزام نابليون في معركة واترلوا سنة 1815م أرسلت فرنسا قنصلا جديد هو بيار دوفال، وفتح ملف الديون من جديد بناء على طلب الداي حسين وتم الإتفاق على أن تسدد فرنسا سبعة ملايين فرنكا فقط بدلا من حوالي 24 مليون فرنك، كان هذا سنة 1820م[4].

غير أن المشكلة لم تقف عند هذا الحد، فعندما عرض الاتفاق الجديد على مجلس النواب، قرر الإفراج عن المبلغ المستحق لليهوديين يعقوب بكري وبوجناح، وحجز الباقي حتى تصدر المحكمة الفرنسية ردا بالمبلغ الذي يستحقه جميع المدّعين [5]، وهذا بعد ظهور دعاوى ظهرت في فرنسا وليفورن، يزعم أصحابها أن لهم ديونا على شركة بكري وبوجناح، ومنهم اليهودي الجزائري ناتان بكري[6].

أدت هذه المناورة إلى عرقلة التسديد وإيقاف إجراءات تسوية هذا الملف الذي أصبح شائكا ريثما يتم التحقيق في الشكاوي والادعاءات، حتى بدأ الداي حسين يشك في نوايا فرنسا، كما شكّ

---

[1]- صلاح العقاد، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1993، ص 80.

[2]- لقد ولد نابليون في أجاكسيو في 15 آب 1769م من أسرة النبلاء، وحصل على منحه في معهد أوتن الملكي سنة 1779م ثم في معهد بريان الملحق بالمدرسة الحربية في باريس حتى 1784م وكعسكري نبيل في المدرسة الحربية، ينظر: أليسر سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوس ، باريس: منشورات بحر المتوسط وعويدات، ط4، د.ت، ص 478.

[3] - فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء مجهولون، الجزائر: مكتبة المهتدين، ط2، د.ت، ص 252.

[4]- نفسه، ص 252.

[5]- صلاح عقاد، مرجع سابق، ص 80.

[6]- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص131.

في دوفال أيضا بأنه كان يتآمر ضده وهو الذي كانت له إقامة طويلة في تراب الدولة العثمانية،حيث كان أبوه مترجم لغات شرقية لدى الباب العالي. [1]

وفي 30 أفريل 1827م ذهب دوفال تماشيا مع تقليد المقام منذ مدة طويلة ليهنئ الداي بمناسبة عيد الفطر، وفي هذه المناسبة. [2] سأل الداي القنصل دوفال لماذا لم تجب حكومته عن البرقيات العديدة التي بعث بها، فكان جوابه في منتهى الوقاحة، فلم يتمالك الداي نفسه من الغضب وضربه بالمروحة، هذه الذريعة التي انتهت باحتلال الجزائر[3].

[1] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة، د.ط،2006، ص 219.

[2] – نفسه، ص 219.

[3]– حمدان خوجة، مرجع سابق، ص142.

2-اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر:

2-1 موقف اليهود من الاحتلال:

تتفق أغلب الكتابات على أن يهود الجزائر كانوا من الأوائل الذين رحبوا بالاحتلال الفرنسي، ورغم الحظوة التي كانوا يحظون بها في الجزائر على المستوى الرسمي وحتى الشعبي فإنهم بادروا إلى الترحيب بالفرنسيين، وسارعوا إلى التعامل مع رجال السلطة الجديدة [1]، وأبدوا منذ بداية الاحتلال تعاطفا قويا مع الجيوش الفرنسية، واستعدادا للقيام بالوساطة بين الفرنسيين والأهالي.

كان هدف اليهود هو إثبات حضورهم على الساحة السياسية للحفاظ على مصالحهم في فترة حساسة من تاريخ الجزائر، ميزها انهيار الحكم العثماني [2]، فعندما نزلت الجيوش الفرنسية بسيدي فرج بقيادة الجنرال ديبرمون وبدأ الأسطول الضخم الذي صحب الحملة بقصف المدينة لعدة أيام، كان أغلب اليهود قد تركوها خوفا من القذائف وصعدوا جماعات جماعات إلى الجبال، ولما بدأ الجيش يتقدم نحو مدينة الجزائر، دبّ الذعر في قلوبهم، وخافوا أن يتعرضوا لهجوم مسيحي خاطف، وعندما اقتنعوا أن لا شيء يخيفهم بدأت أصواتهم تتعالى وازداد الصخب والصراخ مرددين تحيا فرنسا[3].

كما عاد بعض يهود الجزائر الذين فروا إلى مرسيليا في أعقاب أحداث سنة 1805م، مع الجيش الفرنسي سنة 1830م، كمترجمين بحكم معرفتهم للغات الأجنبية، ونزل بقية اليهود إلى الشوارع يقبلون الجنود الفرنسيين ويرحبون بهم، ووضع بعض كبارهم مثل بكري وابن دوران أنفسهم تحت تصرف ديبرمون[4]، وبدَت عليهم الفرحة الشديدة والاغتباط الكبير بعد دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر منتصرا[5].

واتسمت تصرفاتهم بالجرأة والوقاحة، فكانوا يعتدون على المسلمين ويقومون بعمليات النهب والسلب، والقتل، فسيمون بفايفر الألماني وصفهم في مذكراته بأبشع الصور عندما تحدّث مثلا عن

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، الجزائر: دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998، ص393.

[2] - كمال بن صحراوي، يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية، الخلدونية، ع6، جامعة تيارت، 2013، ص134.

[3]- معوشي أمال، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي1830-1870، الجزائر: وزارة الثقافة، د.ط، 2013، ص 27.

[4]- كمال بن صحراوي، دور اليهود الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 135.

[5]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار العلوم، د.ط، 2002، ص 147.

المترجمين اليهود الذين رافقوا الحملة الفرنسية فيذكر: "ومن حسن الحظ أنهم لم يكونوا كثيرين، كان سلوكهم شنيعا، ولو أن عددهم كان ضخما لنهبوا المدينة كلها" [1] ويقدم مثالا على ذلك أن: "يهودي من تونس ذهب إلى مراعي عدة مرات وساق بنفسه مئات الأغنام لبيعها في المدينة...وقد حدث ذلك في الأيام الأولى، التي عمت فيها الفوضى"، وهناك أمثلة كثير ومتعددة يذكرها عن عمليات النهب التي قام بها اليهود [2].

لذلك لا يمكن أن ينسى الجزائريون شماتة وخيانة اليهود الذين قاموا بمساعدة الفرنسيين في الاستيلاء على قصر الداي والخزينة العامة ودلوا قادة الحملة على أموال الداي وكنوز القصبة [3]، وفي الحقيقة الخيانة وعدم الوفاء من شيم اليهود حتى أن أحمد باي في مذكراته يقول: "وعندما كنت في ناحية مجاز عمار (قالمة) وجه إلي المدعو بوجناح، وهو يهودي جزائري يرتدي لباسا فرنسيا، فلم أتفاءل خيرا بمجيء الرجل من هذه الملة، لأن اليهود في هذه البلدان كانوا دائما قد عكروا صفو الشؤون السياسية التي تدخلوا فيها. إنهم لا يحاربون ومن فائدتهم أن يروا غيرهم يتناحرون إنهم كالضباع التي تأتي بعد معركة الأسود لتلتقط البقايا"[4].

إن اليهود رأوا أن هذا الاحتلال سيجلب لهم الخلاص ويوفر لهم الحماية وهو بمثابة نقطة الانطلاق نحو التحرر، كما حدث مع يهود فرنسا [5] ونظرا لأنه كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير الثياب السود والزرق الغامقة، فقد ارتدى بعضهم قلنسوات حمرا وراحوا يجوبون الشوارع[6].

مثل هذه الحقائق والوقائع لا يمكن العثو ر عليها في المؤلفات اليهودية عن يهود الجزائر لأنها تعبر بكل بساطة وبقوة عن تجاوزات خطيرة وعن انتهازية وخيانات في أبشع نماذجها وأفظع صورها، مع ذلك يعترف هنري شموري من بين اعترافاته النادرة بأخطاء اليهود في حق بلادهم، بأنهم: "اليهود

---

[1]- سيمون بيفايفر، مذكرات تاريخية من الجزائر، تق: أبو العيد دودوا، الجزائر: الشركة الوطنية، د.ط،1949، ص ص 106، 107.

[2]- نفسه، ص 107.

[3]- محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر: دار المدني، د.ط، 2008، ص ص 14، 15.

[4]- محمد العربي الزبيري، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة، الجزائر: دار السهل، د.ط، 2009، ص ص 14، 15.

[5]- أمال معوشي، مرجع سابق، ص 30.

[6]- سيمون بيفايفر، مرجع سابق، ص 106.

الجزائريين كانوا أول الحرّكة لدى فرنسا" [1]، وبالتالي فإن موقف اليهود من الاحتلال كان واضحا منذ البداية.

2-2 موقف الاحتلال الفرنسي من اليهود

إن موقف الاحتلال الفرنسي من اليهود ميزه نوع من الخصوصية، فالفرنسيون أظهروا العطف لليهود وقربوهم إليهم، وأصبح منهم أعضاء في كل مجلس وكل لجنة وكل محكمة كعنصر لا غنى عنه في المجتمع[2]، وإن جهل الفرنسيين بالبلاد والسكان هو الذي جعلهم يعتمدون على فئة اليهود التي كانت تبدي الغبطة والتودد نحو المحتلين والتي كانت منذ القديم على صلة باللغات والتجارة والعادات الأوروبية[3].

أصبح تأثير اليهود واضحا بشدة في عهد إدارة ديبرمون، وتطاولوا على المسلمين وامتد نفوذهم في المجتمع [4]، حتى أن القنصل البريطاني سان جون Saint John الذي كان حاضرا خلال الأيام الأولى للاحتلال قد استغرب من التأثير الغريب لليهود على القادة ولعب دينيه Denniee أحد المرافقين للحملة دورا بارزا في حماية اليهود والتأثير على قائد الحملة الفرنسية من أجل حمايتهم، وكذلك لما تولى الولاية العامة دورلون Derlon سيطر عليه سيطرة تامة المترجم والوسيط السياسي والتجاري دوران[5].

ولعل ميل الفرنسيين إلى اليهود يعود لسببين، الأول ذلك أن سلطة الاحتلال كانت تنظر إليهم طرفا وسيطا بين جيش الإحتلال والسكان المسلمين، والسبب الثاني حرص يهود فرنسا على العمل لصالح يهود الجزائر، فقد شعر يهود فرنسا الذين كانوا أول من نعم بقدر كبير من الحرية في العالم منذ العصر الحديث بأنه لزام عليهم الاهتمام بمصير سائر اليهود الذين لم ينعموا بهذه الامتيازات[6].

---

[1]- فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص 280، 281.

[2]- عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص 240.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، ، 1992، ص 27.

[4]- قلعي أحلام، يهود الجزائر من مرسوم كريميو 1870، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2017-2018، ص 23.

[5]- معوشي آمال ، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

[6]- صموئيل اتينجر وآخرون يهود في البلاد الإسلامية، 1850-1950، تر: جمال أحمد الرفاعي، الكويت: عالم المعرفة، د ط، 1978، ص ص 350، 351.

وعلاوة على ذلك فإن الفرنسيين كانوا يرون بأن وضع اليهود قبل الاحتلال كان غير مستقر مهينا وبائسا، عبارة عن أمة مضطهدة [1]، وعليه كما يذكر أوغستن كاسترون Augstin Castéron أن: "غزو الجزائر هو بمثابة هدوء ورخاء جديد. وأخلاقنا الكريمة هي ضمانة أخلاقية وأمن لليهود"[2] وأبو القاسم سعد الله في المقابل يرى أن: "تاريخيا كانت معاملة اليهود معاملة حسنة من قبل السكان ومن أرباب الدولة وتقوقع اليهود كأقلية، واستغلالهم الاقتصادي لسكان مثل التعامل بالربا كان يؤدي أحيانا إلى نظرة الاحتقار نحوهم...، ولكن العلاقات الاجتماعية كانت في الحدود الشرعية وما يقتضيه تبادل المنافع"[3].

وكما هو معروف فحينما أتى الفرنسيون إلى الجزائر كانت معلوماتهم عن الجزائر وسكانها ضئيلة للغاية، فاعتمدوا على اليهود في إجراء الاتصالات بالدوائر السياسة المحلية وبالأمير عبد القادر الذي اعتمد على وساطة اليهود عند قيامه بمحاولات التوصل إلى تسوية مع جيش الاحتلال [4]، وعليه فالعلاقة التي جمعت فرنسا واليهود كانت علاقة مصلحة ومنفعة حتى أن الفرنسيون لم يكونوا مخلصين في معاملتهم لهم، ولكنهم كانوا في أشد الحاجة إلى جهة وسيطة وهي الجهة التي كانت في نظرهم مضطهدة في العهد التركي[5].

(1)-Louis Forest. La naturalisation des juifs algériens, et l'insurrection de 1871, Paris: Ancienne maison Légène Paris, s.d, P14.

(2) - Augustin Castéron, l'Algérie française de 1884 a nos jours, Paris : Ernest Falamarion, 1900, P8.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 392.

(4)- صموئيل اتينجر وآخرون، مرجع سابق، ص 350.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 394.

3- أوضاع اليهود من 1830م-1870م:

3-1 الأوضاع الاجتماعية:

إن اليهود الموجودون بالجزائر أثناء الاحتلال قدّر بحوالي 30 ألف نسمة كان أغلبهم سكان الحضر، في سنة 1830م كان 80% من اليهود يعيشون المدن مقابل 5% من الجزائريين في هذا التاريخ كان هناك 6500 يهودي في العاصم ة يمثلون 20% من مجموع السكان منهم 4000 نسمة قسنطينة و 3000 نسمة في وهران وتلمسان، كما نجد أقلية يعيشون في أطراف الصحراء وادي ميزاب وفي واحات الأغواط [1].

وكانت أعداد كبيرة من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر يهودا، أتوا من فرنسا، هاجر عدد كبير منهم إلى الجزائر لذلك كان عددهم في ارتفاع مستمر حتى وصل في بعض المدن الرئيسية إلى الضعف وإلى أكثر من ذلك، [2] فالجماعات اليهودية عرفت تطور ديمغرافي ملحوظا تمثل بالخصوص في تزايد عدد أفرادها الذين استقرت غالبيتهم في المدن الكبرى حيث يستوطن المستعمرون الأوروبيين وتتوفر الخدمات الاجتماعية[3].

وقد كانت مدينة وهران في طليعة المدن الجزائرية التي عرفت زيادة كبيرة في عدد السكان اليهود إذ أصبحت ثاني مدينة بعد الجزائر العاصمة [4]، أما التنظيم الطائفي كان من الطبيعي أن تطرأ عليه تحولات بعد الاحتلال. ففي 16 نوفمبر 1830م أصدر الفرنسيون قرارا بتعيين أحد أبناء عائلة بكري اليهودية في منصب رئيس الأمة اليهودية، لكن سرعان ما اتضح بأن حصر كل الشؤون في يد زعيم واحد يؤدي إلى استغلال المنصب بشكل سيئ، لذلك تقرر أن يتم اختيار الرئيس لمدة سنة واحدة من بين ثلاث شخصيات يقدمها أعيان الطائفة[5].

وأدخلت مجموعة من التعديلات في الإدارة وتسيير الطائفة اليهودية فألغت قانون أهل الذمة، وكل ما يتعلق به من أحكام وتدخلت في تنظيم القيادة اليهودية، فحددت سلطات رئيس الأمة

---

[1]- كمال كاتب ، الأوروبيين "أهالي" ويهود الجزائر 1862-1830، تر: رمضان زبيدي ، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2011، ص 268

[2]- أحمد سميح حسن إسماعيل، الاستيطان اليهودي في الجزائر، 1830-1919، ج1، الجزائر: وزارة الثقافة، د.ط، د.ت، ص ص 114- 117.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 2000، ص 373.

[4]- نفسه، ص 373.

[5]- أمينة عباسي، السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر، 1830-1870، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2013-2014، ص39.

اليهودية، وشُكل مجلس عبري لمساعدته في الإدارة وتسيير الطائفة، ولكنه قلص أكثر وأكثر من مهامه وفي الأخير تم القضاء نهائيا على هذا المنصب، ونقلت صلاحياته إلى المساعد اليهودي رئيس البلدية[1].

أما فيما يخص أوضاع اليهود القضائية، أصدرت سلطات الاحتلال قراراتها الخاصة بإحالة كل اختصاصات محكمة الأحبار إلى السلطة القضائية الفرنسية، وأصبحت كل قضايا اليهود من اختصاصات المحاكم الفرنسية[2]، وفي 14 نوفمبر 1858م أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم منَح لليهود حق انتخاب مستشار عام لكل مقاطعة، لقد نجحت السياسة الفرنسية في القضاء على العديد من النظم التقليدية اليهودية في الجزائر وفرضت مكانها تنظيمات فرنسية كما أتاحت لليهود فرصة الاندماج في الإدارة الفرنسية بالجزائر[3].

3-2 الأوضاع الاقتصادية:

تعتلي التجارة منصة المهن التي اشتغل بها اليهود وكان الشتات من أهم الأسباب التي أدت إلى تفضيلهم هذه المهنة، فحرصوا على أن تكون أموالهم سائلة ومن ثم أصبحوا تُجارًا بالضرورة[4] عمل اليهود في شمال إفريقيا في التجارة بكل أشكالها، وكان من بينهم الباعة الجائلون، فضلا عن أصحاب المتاجر الصغيرة داخل البلديات وقد سيطروا داخل مجتمعات شمال إفريقيا على حركة الاستيراد إلى البلاد الأخرى، وعملوا أيضا في البنوك العامة والخاصة لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي[5].

ولأن اليهود كانوا يعربون عن تأييدهم للأوربيين وللإصلاحات التي كانت تنفذ في بلادهم بضغط من هؤلاء، ونتيجة لمعرفتهم بلغة هذه البلاد وتقاليدها، فإن اليهودي اشتغل إما كعميل للقوى

---

[1]- معوشي آمال، مرجع سابق، ص 122.

[2]- أحمد سميح حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص 131.

[3]- معوشي آمال، مرجع سابق، ص 122.

[4]- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، عين شمس، ط1، 2001، ص 99.

[5]- أحمد سميح حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص 171.

الأوروبية أو كشريك في الصفقات التجارية التي كانت تنفذها الشخصيات القيادية، وحرص هؤلاء التجار على استثمار أموالهم في الخارج أو تحويلها إلى وسائل للإنتاج[1].

كما كان لليهود خلال بدايات الاستعمار الفرنسي للجزائر نشاط في المجال الزراعي، خاصة وأن الاحتلال الفرنسي هو احتلال استيطاني سعى منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر على إتباع سياسة ترمي إلى طرد العرب من أراضيهم[2]، وقد كان اتجاه اليهود للتجارة أكثر من الزراعة قد جعل الاحتلال الفرنسي يقدم في سنة 1845م على تدريب حرفيين يهود من المزارعين، لذلك ظهر لهم نشاط في مجال الزراعة فيما بعد واستطاعوا الاستلاء على الأراضي الخصبة بفضل القروض التي كانوا يعطونها للأهالي مقابل فوائد عالية لا يستطيع دفعها[3].

أما فيما يخص الصناعة فقد كان اليهود يقدمون على الصناعات التي تخدم التجارة الخاصة بهم، كصناعة الذهب والمنسوجات والأصواف، ومن سنة 1867م، حتى سنة 1869م كان عدد اليهود العاملين بالصناعة من المجندين في صفوف الجيش الفرنسي 165 عضوا يمثلون 27% من إجمالي عدد الحرفيين والعمال داخل الجيش الفرنسي[4].

3-3 الأوضاع الثقافية:

في هذا الجانب سنركز على التعليم باعتباره أكثر الوسائل التي تُمكن المحتل من تحقيق أهدافه في المجتمع الذي يسعى إلى السيطرة عليه، فحاولت السلطا ت الفرنسية منذ بداية الاحتلال تطبيق سياسة تعليميةٍ خاصة في الجزائر اتجاه اليهود، وكانت بداية التعليم الفرنسي على أيدي الخواص الأوروبيين الذين قاموا بفتح مدارس ابتدائية للنصارى واليهود بين 1830م-1832م، وفي السنة الموالية تدخلت السلطة وأنشئت مدرسة سميت بمدرسة التعليم المشترك، وهي موجهة أيضا لأبناء النصارى واليهود[5].

---

[1]- صموئيل أتينجر وآخرون، مرجع سابق، ص 287.

[2]- أحمد سميح حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص 190.

[3]- نفسه، ص 131.

[4]- نفسه، ص 199.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1945، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص 284.

وعندما تولى دي بيسي De Bussy الإدارة المدنية من 1832م - 1834م ، عمل على تطبيق سياسة تعليمية فرنسية تهدف إلى نشر اللغة الفرنسية وكان يحمل أفكار حضارية تتلاءم مع سياسة الدوق روفيغو: "أن الجزائر لن تكون فرنسية فعلا إلا إذا أصبحت فيها لغتنا الفرنسية هي السيدة"، وبناءا على هذه التوصية قام دي بيسي بإنشاء دروس بالعربية موجهة إلى الأوروبيين ودروس فرنسية موجهة لحضر مدينة الجزائر ويهودها[1].

لقد اهتمت السلطات الفرنسية منذ بداية الاحتلال بتعليم يهود الجزائر ذكورا وإناثا، فأنشأت لهم العديد من المدارس اليهودية الفرنسية، وكذلك المدارس المشتركة، وظلت طول الفترة الممتدة من 1830م-1845م تسعى جاهدة إلى إقامة تعليم فرنسي يهودي [2]، إلا أن العائلات اليهودية في الجزائر لم ترحب بإرسال أطفالها، ذلك لأن فرنسا كانت تهدف لنشر اللغة الفرنسية بين أطفال اليهود[3].

ويقول جان ميرانت أن الفرنسيين لم يتمكنوا من جمع التلاميذ عند معلم واحد مسلم أو يهودي[4]، وتغير هذا الوضع بعد سنة 1845م أي بعد صدور القانون الذي أعطى المجالس اليهودية صلاحية الإشراف على التعليم اليهودي، وإعداد مناهج تعليمية جديدة بمساعدة السلطات الفرنسية في إغلاق المدارس التقليدية، وفي تأسيس مدارس يهودية حديثة. [5]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص 25.

[2]- معوشي آمال، مرجع سابق، ص75.

[3]-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 396.

[4]- نفسه، ص 396.

[5]- صموئيل أتينجر وآخرون، مرجع سابق، ص 386.

استنتاج:

يتبين مما سبق أنه كان للعنصر اليهودي في المجتمع الجزائري في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني (الدايات) دور بارز ومهم، نظرا لنفوذ السياسي والاقتصادي الذي كان لديهم الأمر الذي سمح لهم باحتلال مناصب عالية في الإدارة والاقتصاد.

وعليه شكّل نفوذهم خطرا على الدايات الذين كانوا يخضعون لأهواء اليهود في الكثير من الأحيان، وعلى رأسهم اليهوديان بكري وبوجناح، اللذان كانا سبب في توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر، واحتلال الجزائر الذي كانت تخطط له فرنسا منذ وقت طويل وجدت له ذريعة المروحة لتعلن احتلالها للجزائر سنة 1830م.

ولقد تواطأ اليهود مع المحتل وساعدوه وقاموا بدور الوسيط وقدموا خدماتهم لفرنسا التي كانت تعتمد عليهم هي الأخرى لجهلها للبلاد والسكان، وحصلوا مقابل ذلك على اهتمامها وخصتهم بامتيازات عديدة، كما عرفت الفترة الممتدة من 1830م-1870م، نشاطا واسعا ليهود الجزائر في كافة المجالات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.

الفصل الأول

يهود الجزائر (1870م –1900م)

1- مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م

1-1 الظروف العامة لصدور المرسوم

1-2 المرسوم وقراراته

2- مرسوم كريميو وردود الفعل الأولية

2-1 موقف اليهود

2-2 موقف الجزائريين

2-3 موقف الفرنسيين

3-التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو

3-1 التحولات الاجتماعية

3-2التحولات الاقتصادية

3-3التحولات الثقافية

4-حركة معاداة اليهود 1870م-1900م

تقديم:

جاء مرسوم كريميو القاضي بتجنيس اليهود الجماعي 24 أكتوبر 1870م في ظروف مضطربة استغلها اليهودي أدولف كريميو Adolf Crémieux لطرح مرسومه والذي اختلفت حوله ردود الفعل، من طرف اليهود والجزائريين والمعمرين، وشكل نقطة تحول هامة في تاريخ الطائفة اليهودية التي عرفت تغيرا مسّ مختلف المجالات، وهذا ما لم يقبله المعمرون وكانت النتيجة قيام حملات عدائية مناهضة لهم، في الفترة الممتدة من 1870م-1900م.

1- مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870:

إن فكرة التجنيس الجماعي لليهود الجزائريين كانت قد ظهرت لأول مرة سنة 1843م في لجنة تتكون من أغلبية يهودية من خمسة يهود فرنسيين مقابل ثلاثة فرنسيين غير يهود لا يستبعد أنهم اختيروا من المتعاطفين مع اليهود، أما اليهود الخمسة هم إطارات سامية في السلطة الفرنسية المركزية، وهم الكولونيل سيرفبر Cerfberr وأدولف كريميو برلمانيان [1]، وآنسبانش Anspanch الوكيل وفيلمان Fellman الموظف السامي بوزارة الحربية، حيث كان مكلفا بالشؤون الجزائرية والسكرتير موريس مائير Maurice Meyer[2].

وفي عهد نابليون الثالث تم وضع مجموعة من الإجراءات القانونية ، حيث صرّح هذا الأخير في 27 ماي 1865م بوهران أمام الحاخام اليهودي شارفيل أنه: "عن قريب سيصبح الاسرائيليون الجزائريون فرنسيين"[3] ، كما قدّم اليهود عريضة إلى نابليون الثالث عند مجيئه إلى الجزائر يطالبون فيها

---

[1] - ولد في نيم 1796م، ارسله والده إلى المدرسة الثانوية الإمبراطوريّ في وقت لاحق محامي متميز كان ينادي بالحرية، وزير للعدل 1848م، ينظر: Alfred,biographie des membres du gouvernement provisoire de la république française, paris : alpheserbigorneau libre, 1848, p33.

[2] - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، الجزائر: قرطبة، د.ط، 2018، ص40.

[3] - قلعي أحلام، مرجع سابق، ص38.

برفع مستوى كرامة المواطنين اليهود، كما يرون بأن الخدمات العديدة التي يقدمها الإسرائيليون تتطلب بشكل حتمي منح المواطنين الفرنسيين لقبهم دون إبطاء[1].

فكانت هذه العريضة مليئة بالالتماسات والتودد راجين في النهاية بقبول العريضة والأخذ بعين الاعتبار هذا الالتماس من اجل التمتع بالمواطنة الفرنسية، حتى أنهم اعتبروا الفرنسيين في هذه العريضة إخوانهم ومحرريهم[2]، إن ما يجدر الإشارة إليه من خلال هذا النص الذي تقدم به اليهود إلى نابليون الثالث أنه لم يمثل إرادة جميع اليهود الجزائريين، بل كانت تعكس إرادة ومساعي يهود فرنسا للتجنيس. ليصدر بعد ذلك قانون في 14 جويلية 1865م ينص على منح الجنسية الفرنسية لليهود والمسلمين معا[3].

عرف هذا القانون بسيناتوس كونسيلت حدد الوضع القانوني للأهالي المسلمين، ونصت المادة الأولى على أن: "الأهلي المسلم هو فرنسي ولكنه يبقى خاضعا للقانون الإسلامي وقد يتحصل على الموافقة للعمل في خدمة الجيوش البرية والبحرية، وقد يُستدعى للقيام بمهام ووظائف مدنية في مدينة الجزائر، ويمكنه التمتع بطلب منه بحقوق المواطن الفرنسي، ويكون في هذه الحالة خاضعا للقوانين المدنية والسياسية لفرنسا"[4].

وطبقت على الأهالي اليهود نفس التعليمات ولكنهم كانوا تابعين للمحاكم الفرنسية مع الاحتفاظ بشريعة النبي موسى، هذا جاء في المادة الثانية.

المادة الثالثة: "يحق للأجانب الذين يقيمون في الجزائر لمدة ثلاث سنوات التمتع بجميع حقوق المواطنين الفرنسيين".

---

(1) - Louise Forest, op.cit, pp :4-7.

(2)- Ibid, pp 7.8.

(3) – فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص30.

(4)– شارل روبير آجرون، الجزائر معاصرة، مرجع سابق، ص109.

المادة الرابعة: "لا يمكن الحصول على صفة المواطن الفرنسي وفقا للمادتين 1، 2 و 3 من مجلس الشيوخ الحالي إلا بعد بلوغ 21 سنة كاملة، والتي يتم منحها بموجب مرسوم امبراطوري يعود إلى مجلس الولايات[1].

المادة الخامسة:

1-شروط قبول المسلمين والاسرائيليين الأهالي في الجيوش البرية والبحرية.

2-الأعمال والوظائف المدنية التي يمكن أن يعين فيها الأهالي المسلمين والأهالي الاسرائيليين في الجيوش البرية والبحرية.

3-النماذج التي تتشاور بها التطبيقات المنصوص عليها في المادتين 1، 2 و3 من هذا الجهاز[2].

فبذلت المجامع الدينية اليهودية والجماعات المختصة جهودا مستميتة في أوساط اليهود بغرض تشجيع أعداد غفيرة منهم على الحصول على حق المواطنة الفرنسية، مع ذلك عدد الذين تقدموا لطلب الحصول على الجنسية الفرنسية كان قليلا جدا[3].

لم يرغب يهود الجزائر في واقع الأمر في الحصول على حق المواطنة الفرنسية، باستثناء عدد قليل منهم لأن مثل هذا الحق كان يلزمهم بالتخلي عن التقاليد اليهودية ونستطيع أن نقول بذلك أن قانون المجلس المشيخي قد فشل في تجنيس اليهود [4]، وابتداء من هذا التاريخ بدأت المجالس العامة بالجزائر تطالب بتحقيق التجنيس الجماعي لليهود، وقد حمل المحامي كريميو على عاتقه تحقيق هذا الهدف منذ عهد ملكية لويس فليب [5]، ووثّق صلاته بيهود الجزائر خلال عهد الإمبراطورية وقام

---

(1) – Richard Ayon, l'exil des juifs d'Afrique du Nord a l'époque contemporaine, revue Algérienne d'anthropologie et des sciences sociales, N°31, Algérie, 2006, p3.

(2) – ibid , p3.

(3) – شارل روبير آجرون، الجزائر معاصرة، مرجع سابق، ص109.

(4)– معوشي آمال، مرجع سابق، ص 210.

(5)– ولد في باريس عام 1773م، وانخرط في النشاط الثوري ملتحقا على غرار والده بنادي اليعاقبة، تربع على العرش في أعقاب ثورة يوليو 1830م واستمر في الحكم لغاية عام 1848م كان الإبن البكر للويس فيليب جوزيف دورليان الملقب بفيليب المساواة، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1990م، ص537.

بحوالي 17 رحلة إلى الجزائر للاتصال بزعمائهم والاتفاق معهم على الإطار الذي يتم فيه مشروع التجنيس[1].

1-1 الظروف العامة لصدور المرسوم

لقد كانت سنة 1870م من أحلك السنوات التي عرفتها فرنسا في القرن 19م فعلى الصعيد الأوروبي انكسرت قوتها العسكرية أمام جيوش بسمارك [2] في الحرب البروسية الفرنسية 1868م-1870م، وفقدت بذلك قسطا كبيرا من هيبتها، خارج أوروبا خاصة في المستعمرات الفرنسية التي كانت الجزائر أهمها على الإطلاق، وهزيمة فرنسا لم تقتصر على الانكسار الكبير في معركة سيدان[3].

فقد عرفت الإمبراطورية الفرنسية الثانية اضطرابات سياسية وإدارية أعقبت الهزيمة، أفظت تلك التوترات إلى سقوط إمبراطورية نابليون الثالث الذي حُمّل نظامه مسؤولية الحرب مع ألمانيا، وفي تلك الأثناء قامت حكومة الدفاع الوطني من أجل إنقاذ فرنسا من الفوضى وتبوأ قيادة هذه الحكومة السياسي تيار بمساعدة أعضاء آخرين أدولف كريميو لويس غامبيتا، غيلي، بيتزاون وفوريشون[4].

أما في الجزائر فكانت تعيش في الفترة الممتدة من 1865م-1870م أوضاعا ومشاكل معقدة في الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والعسكرية وهي التي مهدت لقيام ثورة عام 1871م التي تعتبر من أكثر الثورات الشعبية خطورة على التواجد الاستعماري في النصف الثاني من

---

[1]- بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، بيروت: دار النفاس، ط3، 1990، ص ص 83-85.

[2]- سياسي بروسي كبير ومن أهم العاملين على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية من عام 1871م حتى عام 1890م، وتعتبر أهم منجزاته تحقيق الحلف الداخلي وإقامة الامبراطورية النازية الثانية، ثم وضع بعض التشريعات الاشتراكية، اما في الحقل السياسي الخارجي كان أعظم ما أنجزه هو تأمين مكانة كبرى في السياسة الأوروبية في بروسيا، ثم فيما بعد لألمانيا الموحدة، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، د.ت، ص 543.

[3] - معركة سيدان هي معركة وقعت بين القوات الفرنسية والقوات البروسية بقيادة بسمارك وكان الهدف منها ضم الألزاس واللورين إلى الاتحاد الألماني أسفرت عن إلقاء القبض على الإمبراطور نابليون الثالث، ينظر: نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، الأردن: دار زهران، ط 1، 2012، ص295.

[4]- عبد النور خيثر، يهود الجزائر 1870-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1999-1998، ص 26.

القرن 19م[1]، من هذا العرض الموجز يبدو جليا أن مرسوم كريميو جاء في ظروف استثنائية في كل من فرنسا والجزائر.

1-2 المرسوم وقراراته:

في 24 أكتوبر 1870م أصدرت حكومة الدفاع الوطني المجتمعة بمدينة تور Tour الفرنسية قرارا هذا نصه: "إن جميع الاسرائليين الأهالي في عمالات الجزائر قد أصبحوا مواطنين فرنسيين، وسوف ينظَّم قانونهم الحقيقي والشخصي ابتداء من إصدار هذا القانون الفرنسي، وسوف يحتفظون بجميع الحقوق التي اكتسبوها، إن كل التشريعا ت وكل القوانين الصادرة عن مجلس الشيوخ والأمريات أو القوانين المخالفة لهذا القرار تعتبر ملغاة"[2].

وبذلك يكون أدولف كريميو حقق ما دعاه بأكبر حُلُمٍ في حياته وهو التجنيس الجماعي لليهود وبصورة إجبارية ونزع اليهود عنهم ثيابهم القديمة العربية ولبسوا لباس الأوروبيين بعد أن تطبعوا بأخلاقهم وعاداتهم[3]، لقد كان مرسوم كريميو تكليل وتتويج لمجهودات سباقة من طرف أدولف كريميو ويهود فرنسا من أجل الحصول على حق المواطنة والادماج في المجتمع الفرنسي ليهود الجزائر[4].

فحسب ما جاء في رسالة عبد النور خيثر بأن أدولف كريميو صرّح بعد اصداره لذلك القرار: " لم يحقق سوى ما كان يطالب به اسرائيلو الجزائر منذ 27 سنة"، وربما المقصود هنا من اسرائيلو الجزائر ليس جميع اليهود بل الأشراف والأغنياء المتفتحين على النظام الاستعماري والمساندين لمجهودات يهود فرنسا"[5].

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، الجزائر: دار الهدى، د.ط، 2009، ص 100.

[2] - Georges Meynie, l'Algérie juive, Paris: Librairie parisienne, s.d, p156.

[3]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص 86.

[4] - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص40.

[5] - عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص31.

2- مرسوم كريميو وردود الفعل الأولية

2-1 موقف اليهود:

اختلفت ردود الفعل تجاه مرسوم كريميو بين اليهود فلم يرحب به الجميع وانقسموا إلى فريقين، فريق مؤيد والذي اشتمل على الأشراف والأغنياء اليهود في الجزائر المتفتحين على النظام الاستعماري، والمساند لمجهودات يهود فرنسا إزاءهم، وقد فرحوا بمرسوم كريميو فرحا كبيرا مستبشرين بسير مصالحهم وتطويرها إلى الأفضل[1].

أما الفريق الثاني تخوف من هذا المرسوم ولم يؤيده، ومن المقولات التي طرحت في هذا المجال، أن الكثير من اليهود كانوا متألمين من ذلك الأمر، لأنه أوقعهم فيما ليسوا أهلا به من حمل السلاح والتوجه إلى الحرب وغير ذلك[2]، إلا أنهم لم يبقوا على موقفهم هذا، فحسب أبو القاسم سعد الله: "حتى اليهود الذين تحفظوا أول مرة من قرار كريميو رضوا به بعد ذلك ورأوه فرصة ذهبية يجب اغتنامها"، وهكذا أصبح الفرنسيون واليهود في الجزائر متساوين في الحقوق والواجبات أمام القانون[3].

2-2 موقف الجزائريين:

لقد عارض الجزائريون قرار كريميو لسببين الأول ديني وهو أن اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا في المرتبة الثانية بعد المسلمين والثاني اجتماعي وهو الخوف من انتقام اليهود من المسلمين خاصة في مجال الإدارة والقضاء [4]، كما رفضوا هذا المرسوم لأنهم كانوا لا يوافقون على أن يكون اليهود في نفس المستوى معهم، ولهذا تعرض قرار كريميو لانتقادات شديدة وأعلن الجزائريون أن من يحكم فرنسا والجزائر يهودي وأن نظام الحكم المدني قد تم طرحه من شخص يهودي[5].

---

[1]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص 86.

[2]- خديجة عوينة، اليهود في الجزائر والسياسية الفرنسية 1830-1962، رسالة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2015-2016، ص 35.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 398.

[4]- خديجة عوينة، مرجع سابق، ص 38.

[5]- لويس رين، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر: مسعود الحاج مسعود، الجزائر: دار رائد، د.ط، 2013، ص ص 125،126.

لقد حاولت بعض الكتابات الربط بين تجنيس اليهود الجماعي وثورة 1871م ورأوا أن من أسبابها اشمئزاز المسلمين من حكم اليهود، وشعورهم بالنقص مما قلب الأوضاع السياسية التي كانت سائدة[1]، فأدولف كريميو يذكر بأن قرار 24 أكتوبر 1870م هو الذي دفع المسلمين إلى الثورة، وهو بهذا يناقض نفسه لأنه سبق أن قال: "بأن مرسوم كريميو سبب ثورة العرب، أمر يحتاج إلى برهان"[2].

قد يكون لقرار كريميو دور في الثورة ولكن بوجه آخر لأنه لم يكن السبب المباشر لثورة المقراني بل كان من بين الدوافع فقط، وكان تأثيره في الدرجة الثانية بالنسبة لإعلان النظام المدني [3] الذي لم يخف المقراني غضبه منه ولم يتردد في إعلان الثورة بمجرد أن شرعت سلطات الاحتلال في تطبيقه[4]، كما توجد أسباب أخرى حقيقية أدت إلى قيام انتفاضة سنة 1871م.

لقد كانت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في ذلك الوقت مساعدة للسكان على الثورة خاصة بعد هزيمة فرنسا سنة 1870م، بالإضافة إلى الفقر والحرمان والظلم الذي كان يعيشه الشعب الجزائري جراء مصادرة أراضيه الزراعية والمجاعة التي عرفتها الجزائر سنة 1868م، فتم استغلال هذه الظروف لإعلان الثورة بالإضافة إلى أسباب أخرى غير مباشرة منها مرسوم كريميو سنة 1870م[5]، أما الشعور العام للمسلمين بعد مرسوم كريميو هو احتقارهم لليهود لأنهم قد غيروا دينهم، فالمسلمون لم يحسدوا اليهود على نعمتهم بل رثوا لحالهم، وتأكد لديهم سعي اليهود على الدنيا ولو على حساب دينهم[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص399.

[2]- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر، الجزائر: دار البصائر، د.ط، 2009، ص 190.

[3]- كان لتغيير نظام الحكم في فرنسا تأثير على السياسة الاستعمارية في الجزائر وقيام النظام المدني الذي طالما طالب به المعمرون وانتقال السلطة من أيدي العسكريين لتصبح بين أيدي المدنيين، وهذا التغير كان لصالح الكولون الذين أصبحوا مركز السلطة والقرار. ينظر جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ط، 1924، ص124.

[4]- يحي بوعزيز، حياة كفاح، مرجع سابق، ص 194.

[5]- عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريحانة، د.ط، 2002، ص 156.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 399.

2-3 موقف الفرنسيين:

لقد شعر المعمرون بخيبة أمل كبيرة إثر صدور مرسوم كريميو ومراسيمه الإصلاحية التي استجابت للمصالح اليهودية، ففي الوقت الذي كان فيه المعمرون يطمحون لاستيعاب كامل لهم والتفاتة في الحياة السياسية الفرنسية، وكذلك إلغاء العنصر العسكري في إدارة البلاد والحكومة العامة، لم يحدث ما كانوا يرجونه، ومنها فقد ساد الانزعاج وعم القلق أوساط المعمرين خاصة بعد أن تراءت لهم فكرة أن اليهود سيصبحون أصحاب السيادة في البلاد[1]

إضافة إلى هذا فإن المعمرون تخوفوا من ضياع امتيازاتهم نتيجة لهذا القرار، ولذلك استمروا في معارضتهم الشديدة له، وبدأت بوادر الاحتجاج والعنف تلوح في الأفق في أوساط المعمرين بحكم أن ذلك يعني منافسة اليهود لهم في الحقوق[2]، فاليهود من دون شك سيلعبون ورقتهم كحزب مرجح في الانتخابات وبذلك يصبحون قوة ضاغطة من الناحية السياسية، أما اقتصاديا فكان دورهم الاقتصادي في الجزائر وارتباطهم بيهود فرنسا وأوروبا عموما جعلهم خطيرين في هذا الميدان بالنسبة للمعمرين[3].

تعرض مرسوم كريميو أيضا إلى معارضة شديدة من طرف الأوساط السياسية الفرنسية وذلك من قبل بعض النواب الذين طرحوا مسألة القرار للنقاش في البرلمان وتزعم تلك المعارضة وزير الداخلية الفرنسي Lambreche لامبراش والسيد دوفورتو De Fourtou عضو الجمعية الوطنية الفرنسية أعد تقريرا طالب فيه بالإلغاء مرسوم كريميو [4]، وكان الموقف العلني للمحافظ دي بوزي Du Bozet مناهضا للمرسوم وانظم خلفه الأميرال غيدون Gueydon وبعد تأكده من اجتماع الرأي العام الأوروبي حول رفض المرسوم، اقترح الإلغاء التام لمرسوم 24 أكتوبر، وأخذت حكومة تيير

---

[1]- خديجة عوينة، مرجع سابق، ص 36.

[2]- قلعي أحلام، مرجع سابق، ص 48.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص399.

[4]- شارل روبير آجرون، مرجع سابق، ص 76.

Thiers [1] على عاتقها هذه النتائج بإيداعها في 21 جويلية 1871م مشروع إلغاء وافقت عليه اللجنة مع طلب المناقشة بصورة استعجالية[2].

وأمام هذه المواقف الرافضة لقرار كريميو في فرنسا والجزائر، عمل صاحبه على الدفاع عنه في وجه المناوئين له حيث قال: "إن إعلان التجنيس الشامل لليهود في الجزائر لم يكن سوى في مصلحة فرنسا"، كما دافع عن قراراه أمام نواب الجمعية الوطنية الفرنسية بنبرة فيها أسلوب الترغيب والترهيب في أن واحد قائلا: "إذا لم ترفض الجمعية الوطنية هذا الطلب الداعي إلى إلغاء قرار 24 أكتوبر 1870م سيدرك العالم أن فرنسا في القرن 19م قد تنكرت للميراث العظيم الذي تركه لها قرن 18م يقصد -الثورة الفرنسية-[3] الذي بلغت فيه أقوى درجات السمو والعظمة"[4].

3-التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو:

3-1 الاجتماعية

لقد مثل مرسوم كريميو ثورة في التنظيم الاجتماعي لليهود، فبعدما كانوا من أهل الذمة [5] في ظل حكم المسلمين انقلبت فيما بعد موازين الترتيب الاجتماعي حيث انتقل اليهود من الرتبة الثالثة في السُلم الاجتماعي إلى المرتبة الثانية على حساب الأهالي المسلمين [6]، وبالتالي بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية اكتسبوا طابعا أوروبيا، وميولا فرنسية بفعل الاندماج في بوتقة المجتمع الفرنسي ما زاد من ابتعادهم على الشعب الجزائري وعاداته[7].

---

[1]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص32.

[2]- شارل روبير آجرون، مرجع سابق، ص 76.

[3]- تعد من أكبر الثورات التي عرفها العالم، حملت شعارات الحرية، المساواة، الإخاء، كانت البداية الحقيقية لسقوط المجتمع الإقطاعي في فرنسا ونهاية النظام الملكي المستبد وظهور مبادئ وقيم جديدة تدعوا إلى الحرية والديمقراطية، كان لها تأثير كبير على أوروبا خاصة والعالم عامة، ينظر: لويس عوض، الثورة الفرنسية، مصر: مطابع الهيئة المصرية، د.ط، 1991، ص07.

[4]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 37.

[5]- هم المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون ببلاد المسلمين، وقد أطلق عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام اسم أهل الكتاب تمييزا لهم عن عبدة الأوثان، وذلك لأن لهم كتبا منزلة هي التوراة والزابور والانجيل. ينظر: سلوى على ميلاد، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1983، ص07.

[6]- عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص 164.

[7]- خديجة عوينة، مرجع سابق، ص 93.

وما يدل على ابتعاد اليهود على عاداتهم وتقاليدهم وضعف الوازع الديني لديهم نذكر على سبيل المثال الزواج المختلط، فمن قبل كانت هناك قواعد صارمة تمنع هذا الزواج [1]، وكان يحرم على المرأة اليهودية الزواج بغير اليهود، وهذا امتثالا لأحكام التوراة: "ولا تصاهرهم بنتك ولا تعط لابنه وبنتهم، لا تأخذ لابنك، لئلا يزيغ ابنك عن أتباعي" [2]، وما يلاحظ بعد صدور مرسوم كريميو 1870م ارتفاع حالات الزواج المختلط بين اليهود والأوروبيين.

أيضا ما يلاحظ على الوضع الاجتماعي لليهود هو الاختلاف الكبير في المستوى الاجتماعي بين الغالبية اليهودية التي تعيش في المدن الكبرى (الجزائر، وهران، قسنطينة) والطائفة اليهودية التي تعيش في المناطق الريفية وخاصة في الجنوب [3]، فيهود المدن اهتموا بكل ما يتعلق بالحضارة الفرنسية من لغة وثقافة وعادات، وقطع الكثير منهم صلاتهم بعاداتهم وتقاليدهم، في حين أن يهود المناطق الجنوبية ظلوا متمسكين بعاداتهم ولم ينجح التجنيس القانوني في إدماجهم اجتماعيا في البيئة الفرنسية، كما ظلوا على صلة بتقاليدهم اليهودية سواء في ممارسة الشعائر الدينية أو في إرسال أطفالهم إلى المدارس الدينية[4].

أما عن التطور الديمغرافي لليهود أوردت بعض المصادر أن عدد اليهود الذين استفادوا من التجنيس بموجب قرار 24 أكتوبر 1870م بلغ 35 ألف نسمة، وإذا أضفنا إليهم يهود الأقاليم الصحراوية الذين لم يصبحوا مواطنين فرنسيين إلا في سنة 1946م البالغ عددهم 4 آلاف تقريبا، نجد أن تعداد اليهود الإجمالي في سنة 1871م يقارب الأربعين ألف نسمة [5]، وبعد عقد واحد قفز عدد اليهود في الجزائر إلى 42.59 ألف نسمة باستثناء يهود الصحراء الذين لم يكن يجري إحصائهم إلا في الفترة التي أعقبت العمل بقرار كريميو، والواقع انه يصعب الحصول على إحصاءات دقيقة عن عدد اليهود في الجزائر لأنهم كانوا يعتبرون جزءا من الفرنسيين[6].

---

[1]- عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2008، ص 93.

[2]- عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1900/1830 التجنيس وردود الفعل، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2013، ص119.

[3]- إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، 1971، ص 200.

[4]- نفسه، ص 200.

[5]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص28.

[6]- نفسه، ص 46.

2-3 التحولات الاقتصادية:

لقد صاحب التطور الديمغرافي لليهود تزايد في النفوذ الاقتصادي وهذا كان نتاج طبيعي بعد تحسن ظروفهم القانونية[1]، وحصولهم على الجنسية الفرنسية وأصبح دورهم الاقتصادي أكثر اتساع مما كان عليه من قبل، وحدثت انعكاسات ايجابية على الأوضاع الاقتصادية للمجموعة اليهودية، إذ شَكَّل المناخ العام الذي وفرته لها الإدارة الفرنسية بيئة مثلى لتحقيق نجاح واسع في اكتساب المال والثروة[2].

بعد مرسوم كريميو تحركت العناصر اليهودية بفعل النشاط الاقتصادي في المدن الصغيرة —على غير عادتها-ونتج عن ذلك نشأة تجمعات منتظمة لليهود في عدة مناطق مثل منطقة بشار [3] فقد احتكر اليهود في هذه المنطقة على العديد من المهن والحرف التقليدية كالدباغة والحدادة وغيرها من الحرف التي كان أفراد المجتمع المحلي يأنف من امتهانها باعتبارها حرفا وضيعة، كما اكتسبت منطقة بشار شهرة كبيرة في صناعة ودباغة الجلود، حيث ساهم اليهود في تطويرها كما وكيفا من خلال الدور الذي قاموا به سواء في توفير المادة الأولية التي كانت تجلب من إقليم تافيلالت معقل هذه الحرفة[4].

أصبح اليهود يستحوذون على جزء هام من المبادلات التجارية ويتحكمون في العديد من الوظائف الإدارية والمهن الحرّة ونستدل على ذلك من إحصاء يعود إلى أول جويلية 1900م، فمن مجموع 1024 فردا يهوديا نجد أن هناك 51 من ذوي المهن الحرة و 52 من الموظفين و 345 تاجرا، و 560عاملا[5]، وإذا تجاوزنا نطاق المدن إلى الريف نجد أن اليهود قد استحوذوا على ثروات الجنوب الجنوب القسنطيني وأصبحوا يتحكمون في شبكة التوزيع التجاري لمختلف جهات الجزائر الداخلية[6]. الداخلية[6].

---

[1]- عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1900/1830 التجنيس وردود الفعل، مرجع سابق، ص 124.

[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 61.

[3]- نفسه، ص 61.

[4]- محمد برشان، اليهود في منطقة بشار من خلال المصادر المحلية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع11، جامعة بشار، 2014، ص317.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص 373.

[6]- نفسه، ص 373.

كما عمل اليهود في البنوك العامة والخاصة لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي، هذا وقد نشط اليهود بشكل خاص في الأعمال البنكية ومن بين البنوك التي عمل بها اليهود بنك الإئتمان الزراعي سنة 1881م، الذي أصبح ويترشيم Witersheime وهو مستوطن يهودي مديرا له، وكذلك بنك كريدي ليونيه Crédit Lyonnais سنة1878م.

لكن ما يجب الإشارة إليه هو ليس كل يهود الجزائر كانوا على نفس الوضعية فقانون كريميو لم يجنس يهود الصحراء رغم أنهم هم اليهود الأصليين التوشابيم [1]، منذ ظهور اليهودية في البلاد، وبالتالي بقوا محرومين من الامتيازات التي جناها نظراؤهم، فيهود الميزاب لم يسمح لهم بامتلاك الأراضي الفلاحية[2].

3-3 التحولات الثقافية:

في هذا العنصر أردنا الحديث عن الأوضاع التعليمية ليهود الجزائر 1870م 1900م، أي بعد صدور مرسوم كريميو، فالملاحظ في هذه الفترة هو تدفق أعداد كبيرة من اليهود على المدارس الفرنسية مقارنة بالمرحلة التي سبقت، وكما نعلم أن اليهود في البداية لم يرحبوا بالتعليم الفرنسي وتحفظو من إرسال أطفالهم إلى المؤسسات التعليمية الفرنسية، لكن الأمر تغير واختفت كل مظاهر التخوف والحيرة إزاء المدارس الفرنسية ، وتلقى غالبية الأطفال اليهود التعليم الفرنسي الإلزامي بعد صدور قانون جول فيري، الخاص بإجبارية التعليم[3]:

لقد قدر عدد التلاميذ اليهود في المؤسسات التعليمية الإلزامية سنة 1872م بـ 5700 ثم قدر عددهم في سنة 1874م بـ 6220، وفي سنة 1881م بـ 6753[4]، وفيما يتعلق بالتعليم الديني فكان وضعه يتدهور كلما كان يتزايد عدد الدارسين في المؤسسات العلمانية، فقد رافق التعليم

---

[1]- هم اليهود الأقدمون في البلاد، تعني الأهالي أو مثل ما تطلق عليهم المصادر اليهودية " les indigènes" الذين مثلو الأساس الاجتماعي لليهود في بلاد المغرب منذ أقدم العصور وترسخت جذورهم في البلاد بسبب التسامح الكبير للمسلمين معهم. ينظر: عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016-2017م، ص 149.

[2]- عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص ص 156 ، 157.

[3]- ولد بسانت –دي في 15 أفريل 1832، الاسم الكامل فرنسوا كاميل فيري، والده إدوارد فيري، درس في ثانوية الألزاس، ثم انتقل إلى باريس ليكمل دراسته ودرس حقوق وأصبح سياسي فيما بعد، توفي فيما بعد 17 مارس 1893، ينظر:

Louis Faiux, Jules Ferry,paris: librairie international, 1898, p 12.

[4]- صموئيل أتنجر وآخرون، مرجع سابق، ص ص 377-378.

العلماني ميل قوي نحو التمثل وفقدان الشخصية اليهودية وخاصة في المدن، حيث لا توجد في الجزائر العاصمة إلى مدرسة تلمود[1] واحدة، وكان تدريس اللغة العبرية في المؤسسات التعليمية ضعيفا[2].

وقد أصبح اليهود غرباء وأجانب في الجزائر بسبب سياسة التجنيس واكتسبوا العادات الأوروبية واختفى الترابط الأسري، أما النساء فقد شُبِهّنَ أيضا بالمرأة الأوروبية، حتى أن بعض اليهود كانوا يخجلون من يهوديتهم التي كانت تناقض الأفكار الغربية التي تطبعوا بها [3]، فالجزائر لم تعد عنوانا ثقافيا أو حضاريا ليهود الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي. لأنهم اختاروا بين ثقافة البلاد الأصلية التي أصبحت مرفوضة، وبين الثقافة الغربية[4].

فاحتكاك اليهود بالغرب من خلال فرنسا الكولونيالية جعلهم يكفرون بالجزائر التي لم يعودوا يعترفون بها في أذهانهم سوى كرقعة جغرافية وكخيرات اقتصادية. العالم الشرقي ليهود الجزائر ابتلعه مرسوم كريميو، ولم يبق منه سوى بعض التقاليد والطقوس الفلكلورية في الأفراح والمناسبات الدينية التي سوف تزول تدريجيا لتنطفئ نهائيا مع انقراض الجيل الذي ولد ونشأ في الجزائر[5].

4- حركة معاداة اليهود 1870م-1900م:

لقد تم تجنيس يهود الجزائر حسب نيكيز Nicaise في كتابه "معاداة السامية [6] في الجزائر" l'antisémitisme en Algérie "لأنهم في بداية الغزو كانوا مساعدين مفيدين لهيمنتنا وتجمعوا معنا لمواجهة الخطر العربي"[7]، ما نفهمه من هذا الكلام وكأن مرسوم كريميو جاء لرد الجميل

---

[1]- هو شرح أحبار اليهود للتوراة وتعاليمهم المستنبطة منه –كما يزعمون- وهو مصدر لعقائدهم وشرائعهم، يعتمدون عليه أكثر من التوراة نفسها. ينظر: ربيع عبد الرؤوف الزواوى، اليهود المفسدون في الأرض، القاهرة، دار الإيمان، د.ط، د.ت، ص22.

[2]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 207.

[3]- أحمد سميح حسن، مرجع سابق، ص 233.

[4]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص142.

[5]- نفسه، ص142.

[6]- ظهر المصطلح إلى العالم ابتداء على يد اليهودي موريس شنايدر ثم استخدمه الصحافي الألماني ولهامار 1879م لوصف موجات الكراهية ضد اليهود في أوروبا، وسامي جنس بشري يزعم أنه انحدر من سام بن نوح وبالتالي معاداة السامية تعني العداء لكل أفراد هذا النوع البشري وبذلك تتضح أخطاء الأخذ بالمعنى الحرفي للمصطلح لأن اليهود لا يشكلون سوى أقلية ضمن الشعوب السامية، ينظر: ليث كاظم، معاداة السامية في فكر –مارتن لوثر- مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، مج:1، ع: 4، ألمانيا، 2017 ، ص 262.

[7] -E.Nicaise, l'antisémitisme en algerie, Alger : imprimerie casablanca, , 1989, p 11.

الجميل على ما قدمه اليهود من خدمات للفرنسيين في عملية احتلالهم للجزائر، وكلنا نعلم موقف اليهود من الاحتلال.

يرجع فوزي سعد الله أسباب قيام حركة معاداة اليهود إلى عدة عوامل من بينها التزوير في الانتخابات ، التجاوزات الاقتصادية، تزايد نفوذ الطائفة اليهودية التي أخذت مكانة أكبر من حقها في الحياة الجزائرية بالنسبة لبقية العناصر المكونة للسكان [1]، فالأسباب الحقيقية وراء هذا النزاع بين اليهود والمعمرين يعود أساسا إلى محاولة اليهود التحكم في مقدرات الجزائر الاقتصادية، والمصاعب الاقتصادية التي واجهت الأوروبيين في الجزائر، التضخم المالي العالمي وهبوط أسعار الحبوب، كلها عوامل حفزت التنافس بين اليهود والمعمرين[2].

فالنجاح الاقتصادي الذي حققه اليهود في ظل الحماية الاستعمارية أدى إلى إثارة مخاوف المعمرين الفرنسيين الذين كانوا يرون بأنهم وحدهم الجديرون بحكم الجزائر واستغلال خيراتها، فأدى هذا التخوف إلى ظهور هذه النزعة المعادية لهم بين جماعات المعمرين الذين لاحظوا الوضع الاجتماعي المميز والثقل السياسي الذي بدأ يمارسه بعض اليهود [3]، كما أثارت امتيازات أخرى منحت لليهود دون غيرهم من المعمرين الذين شعروا بالإهانة والاحتقار مثل حق الجنود اليهود في العطل الدينية للاحتفال بأعيادهم مع ذويهم، في حين حُرِمَ الجنود الفرنسيين الكاثوليكيين[4] من هذا هذا الامتياز[5]، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر وهو إنفجار قضية دريفوس [6]، التي كثر الجدل الجدل حولها وكان لها آثار على يهود الجزائر[7].

---

[1]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، مرجع سابق، ص62.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر، منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص375.

[3]- نفسه، ص 344.

[4]- فرقة مسيحية تبع بالكنيسة الرومانية، أخذت اسمها من لفظ جاثليق وهو عندهم: رأس أساقفهم أو مقدمهم، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996، ص359.

[5]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص64.

[6]- إحدى القضايا التي بقيت راسخة في الوعي الجماعي الفرنسي كوخزة الضمير بوصفها فضيحة قضائية وسياسية جاءت في سياق الأزمة السياسية والاقتصادية التي عرفتها بداية الجمهورية الثالثة، فقدم الضابط ألفرد دريفوس كبش فداء حيث اعتقل ظلما، سنة 1894 بتهمة التخابر مع العدوان الألماني، ينظر: إيدويل بلينل، من أجل المسلمين، تر: عبد اللطيف القرشي، الدوحة: وزارة الثقافة، ط2، 2015،ص 52.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر، منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص370.

إن الوثائق الخاصة بمعاداة السامية تؤكد أن الصراع ضد اليهود لم يكن لا حربا عرقية ولا حربا دينية، إنما صراع اجتماعي، وكان اليهود يعاملون على أنهم محتكرون ومضاربون ورأسماليون وكان الاشتراكيون يشهدون بأن اليهود تتجسد فيهم الرأس مالية المستبدة والمقتضبة ويؤكدون أن الشكل الأفضل للنضال الاجتماعي هو مناهضة اليهود[1].

فتأسست أول رابطة معادية لليهود في الجزائر في شهر جويلية 1871م، وذلك بمدينة مليانة بمناسبة الانتخابات التشريعية، وكان هدفها إبعاد الناخبين اليهود [2] ومن هنا انطلقت موجة انتقام الأوروبيين من اليهود والهجوم عليهم في أحيائهم وهم يهتفون: "يسقط اليهود" "والموت لليهود" منذ 21 جوان 1884م[3].

لقد اتخذت نزعة معاداة اليهود طابع عنيف خاصة في سنوات 1897م-1898م-1899م حيث تزعم النشاط المعادي لليهود أحد الفرنسيين المتحمسين وهو ماكس ريجيس الذي كان يبلغ آنذاك من العمر 20 سنة وقد تمكن بالفعل من تزعم الرابطة المعادية لليهود وإدارة المجلة المضادة لهم L'anti Juive وكان يُعينه في نشاطه بعض المنتخبين الأوروبيين أمثال دورمان نائب مدينة الجزائر ومورينو نائب مدينة قسنطينة[4].

أما عن موقف المسلمين من هذه الحركة المناهضة لليهود فلم يلعب المسلمون الجزائريون دورا بارزا في الأزمة اليهودية لأنها لم تكن تعنيهم بصورة مباشرة [5]، لقد هوجم اليهود في عدة منابر على أساس تهم وسلوكات يتصفون بها، فاستغلت المنابر الإعلامية للتهجم عليهم ونعتهم بمختلف الأوصاف، وتعليق كل أسباب الفشل بالتواجد اليهودي بالبلاد [6]، وأنهم سبب الصعوبات

---

(1)- شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، الجزائر: دار الأمة، د.ط، 2013، ص 95.

(2)- شارل روبير آجرون، الجزائريون مسلمون وفرنسا، ج 1، الجزائر: دار الرائد، د.ط، د.ت، ص 689.

(3)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 72.

(4)- عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص 79.

(5)- شارل روبير آجرون، الجزائريون مسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 1000.

(6)- عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص 79.

الاقتصادية التي أصبحوا يعيشونها، وأن الذي تنكر للانتماء الشرقي والإفريقي وتبنّى انتماء جديدا بمجرد احتلال الجزائر سنة 1830م يستحيل أن يكون جزءا من الحضارة الفرنسية[1].

[1]-عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص 79.

استنتاج:

يتضح مما سبق أن مرسوم كريميو جاء نتيجة جهود ومساع عديدة قامت بها شخصيات فرنسية ويهودية، أهمها اليهودي أدولف كريميو ليصبح بمثابة نقطة انطلاق لمرحلة جديدة في تاريخ التواجد اليهودي في الجزائر، لأنه مهّد الطريق لتحقيق تطور شامل في جميع الميادين الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.

أما عن المواقف الأولية من هذا المرسوم فبالنسبة لليهود تباينت مواقفهم بين مؤيد ومعارض في بداية الأمر، لكن سرعان ما تقبله اليهود، وبالنسبة للمعمرين فقد عارضوه وبشدة بسبب المناصب العالية التي أصبحوا يحتلونها في الإدارة والاقتصاد، بالنسبة للمسلمين فجاء الرفض لهذا القرار على خلفية رفضهم للمساواة بينهم وبين اليهود باعتبارهم أهل ذمة.

وكان للمكانة المتميزة التي حظي بها اليهود بعد مرسوم كريميو سبب في قيام حركات معادية لهم، أخذت منحى العنف خاصة في الفترة ما بين 1897م-1898م-1899م والتي خلّفت الكثير من الخسائر في الأوساط اليهودية.

الفصل الثاني

يهود الجزائر 1900م-1948م

1-الأوضاع العامة ليهود الجزائر 1900م-1948م

1-1 الأوضاع الاجتماعية

1-2 الأوضاع الاقتصادية

1-3 الأوضاع الثقافية

1-3- 1التعليم

1-3-2 الثقافة والفنون

2-علاقة يهود الجزائر بالمسلمين 1900م-1948م

3-يهود الجزائر والحركة الصهيونية 1900م-1948م

3-1بداية الحركة الصهيونية في الجزائر

3-2النشاط الصهيوني في الجزائر1900م-1948م

3-3العراقيل التي واجهت الحركة الصهيونية

4-تقييم نشاط الحركة الصهيونية 1900م-1948م

تقديم:

لا يمكن الحديث عن أوضاع يهود الجزائر من 1900م-1948م دون العودة إلى مرسوم كريميو سنة 1870م هذا لأنه كان بمثابة القاعدة التي انطلقت منها جميع التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي عرفتها الطائفة اليهودية، هذا ما سنقوم بدراسته من خلال التطرق إلى الأوضاع العامة ليهود الجزائر من 1900م-1948م، وكيف انعكست هذه الأوضاع على علاقة اليهود بالمسلمين الجزائريين؟.

ولاشك أن الدارس لهذه الفترة سيلفت انتباهه نشاط الحركة الصهيونية التي كانت أولى بداياتها بالجزائر سنة 1897م، وفي الأخير قدمنا تقييم للنشاط الصهيوني بالجزائر وهذا في مرحلته الأولى فقط أي إلى غاية سنة 1948م.

1-الأوضاع العامة ليهود الجزائر 1900م- 1948م:

1-1 الأوضاع الاجتماعية:

عرف النمو الديمغرافي ليهود الجزائر منذ بداية الاحتلال تطورا ملحوظا، ففي مطلع القرن 20م قدر عدد اليهود بـ 57132، بعد ذلك تسارع تزايد النمو ليبلغ في سنة 1906م 64645 يهوديا، وفي سنة 1911م بلغ 70271، وفي سنة 1921 بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كان عددهم 73967، ليقفز إلى 110127 يهودي في سنة 1931م ، وفي سنة 1941م حسب إحصاء قامت به الحكومة العامة فقد كان بالجزائر 117646 يهوديا[1].

أما عن مراكز انتشار اليهود فمن خلال إحصائيات 1939م-1941م كان عددها يقدر بـ 257 موزعة كما يلي: 104 في مقاطعة وهران والتي كان يتواجد بها 50782 يهودي مقاطعة الجزائر 78 مركزا يتواجد بها 33912 يهودي، مقاطعة قسنطينة التي كان بها 75 مركز يضم

[1]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص116.

25092 ، ثم تأتي بالدرجة الثانية مدن تلمسان، عنابة، سيدي بلعباس، سطيف، معسكر، أما في منطقة القبائل فإن أعدادهم أقل من أن تناظر بقية المناطق، وأن يكون لهم فيها تأثير[1].

أما عن الأرقام المتعلقة بيهود الصحراء التي بقي الغموض يلفها حتى سنة 1941م، فالملاحظ أنه في سنة 1921م كان عدد يهود الأقاليم الجنوبية حوالي خمسة آلاف تقريبا، لكن العدد انخفض بعد عقد من الزمن إلى أقل من 3650، وهو ما لا تذكره الكتابات اليهودية، حسب عبد النور خيثر وكمحاولة منه لحل هذا الغموض وتفسيره، فهو يضع فرضيتين، ويقول أنهما تحتاجان للتوثيق في المستقبل لكنهما تستندان إلى معطيات تاريخية أولية صحيحة[2].

الفرضية الأولى تذهب إلى أن ذلك الانخفاض بين سنتي 1921م - 1931م مرده إلى التجنيس الإرادي لليهود الأهالي بعد الهجرة إلى الشمال، أما الثانية فترجع الانخفاض إلى قيام الإدارة الفرنسية بنقل أعداد معتبرة من اليهود الميزابيين إلى شرق فرنسا في إطار مشروع الاستيطان في منطقة الألزاس واللورين[3].

وعلى العموم يمكن إيجاز عوامل تطور النمو الديمغرافي لليهود إلى تحسن الولادات وانخفاض الوفيات، وذلك يعود إلى تحسن مستوى المعيشة والصحة وتحسن الأوضاع القانونية، السياسية والاقتصادية[4]، وما مميز الأوضاع الاجتماعية لليهود في هذه الفترة ابتعادهم عن عاداتهم وتقاليدهم بشكل كبير، فمنذ 1914م-1918م عرفت الثقافة اليهودية اضمحلال وتراجع، وجهل اليهود لقيم إيمانهم وتاريخهم[5].

---

[1]- عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص150.

[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص48.

[3]- نفسه، ص48.

[4]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص114.

[5]- عيسى شنوف، مرجع سابق، ص119.

أما عن المرأة اليهودية والتي تعتبر حسب زعمهم أصل الشرّ في العالم فكان مقامها متدنيا جدا[1]، لكنها أصبحت في العشريتين الأوليين من القرن 20م متفرنسة تتحدث بفرنسية صحيحة، وأغلب الفتيات تلقين التعليم الفرنسي وأصبحن يعشن مثل الغربيات، كما بدأت الحركة النسوية تنمو بعد الحرب العالمية الأولى وبدأ التغير الثقافي في الوسط السفاردي في الجزائر، وكانت الفترة الممتدة من 1921م-1939م فترة انتقالية في حياة المرأة اليهودية[2].

1-2 الأوضاع الاقتصادية:

كان دور اليهود الاقتصادي في الجزائر أكثر اتساعا من سائر بلدان شمال إفريقيا، نتيجة حصولهم على الجنسية الفرنسية، وبالتالي كانت أوضاعهم الاقتصادية أكثر تطورا [3]، في الجانب الزراعي كان نشاط اليهود محدودا، ففي سنة 1931م قدر إجمالي عدد المزارعين اليهود في الجزائر بـ 103 وفي سنة 1941م وبعدما أصبح لهم حق في امتلاك الأراضي الزراعية بلغ عددهم 472 فرد، وكانت المساحة الزراعية التي يسيطر عليها اليهود تقدر بـ 75.667 هكتار[4].

أما عن التجارة فحسب إحصاء سنة 1901م كان هناك 51 يهوديا يشتغلون في المهن الحرة و52 في الوظيف، 345 تاجرا، 566 عامل أو تاجر صغير، وقد مارس اليهود حرفة التجارة بنسبة كبيرة، حيث كانت تمثل أهم نشاط بالنسبة لهم، خاصة تجارة الحبوب والأصواف والجلود. ففي مقاطعة الجزائر نجد 1037 تاجر بنسبة 26% ، مقاطعة قسنطينة 902 بنسبة 23%، وهران 2042 بنسبة 51%، كما بلغ عدد التجارة في سنة 1931م نحو 657 تاجرا[5].

---

[1]- أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1989، ص191.

[2]- يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر في القرن العشرين، تر: محمد معراجي، الجزائر: دار هومة، 2010، ص179.

[3]- علي ابراهيم عبده، خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص286.

[4]- أحمد سميح حسن، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919م-1962م، ج2، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2014، ص177.

[5]-عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج والمعاداة، مرجع سابق، ص155.

ساهمت التحولات العميقة التي عرفتها الطائفة اليهودية على الصعيد الاجتماعي الاقتصادي والثقافي في تغير ذهنيات اليهود فأدت إلى زعزعة البنية المهنية وتحول العديد منهم إلى المهن الحرة واشتغلوا في الإدارة، السياسة، الشرطة، الجيش وفي مختلف الوظائف العمومية [1] فكان عدد عمال اليهود الذين يشتغلون بالمهن الحرة سنة 1941م 1336 منهم 231 طبيب، 135 محامي، 70 طبيب أسنان و 516 معلما بالتعليم العام، وكان بالجزائر آنذاك 8667 امرأة يهودية عاملة، و3335 منهن يعملن بمهن حرة عامة[2].

ومع مطلع الثلاثينات من القرن 20م بلغت اليد العاملة اليهودية في الجزائر نسبة 27% من مجموع بشري يقدر بـ 110.127 وفي سنة 1941م بلغت اليد العاملة نسبة 27.5% من تعداد اجمالي يقدر بـ 117 ألف نسمة، ولم يكن نشاط العناصر اليهودية محصورا داخل مجموعتهم فحسب، بل أصبح اليهود يشكلون شريحة نوعية وثقلا محسوسا في إطار اليد العاملة في الجزائر بصورة عامة رغم ضآلة تعدادهم إذا ما قارناهم بالجزائريين والأوروبيين[3].

كما اشتغل العديد من اليهود داخل المؤسسة العسكرية، وبلغوا مراتب سامية من بينهم الكولونيل مائير والضابط النعيم el-naime، الذي كان في الثلاثينيات مسؤولا عن الطيران العسكري الفرنسي بشمال إفريقيا، إضافة إلى مجموعة اخرى وجدت منذ مطلع القرن 20م في القوات البرية والبحرية، بالإضافة إلى مشاركة اليهود في الحرب العالمية الأولى والثانية إلى جانب فرنسا[4].

---

[1]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص127.

[2]- علي ابراهيم عبده، خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص255.

[3]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص79.

[4]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 132.

1-3 الأوضاع الثقافية:

1-3-1 التعليم:

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر وضع حدا لأسلوب التعليم التقليدي داخل الطائفة اليهودية وتغلبت المدرسة الفرنسية بنموذجها على المدرسة اليهودية، التي لم تعد موجودة في العشريات الأولى من القرن 20م باستثناء بعض المدارس التي بقيت في الجنوب، فالجزائر العاصمة والتي كانت تأوي 30 ألف يهودي لم تكن توجد بها سوى مدرسة تلمودية واحدة[1].

في سنة 1911م ارتفعت نسبة التعليم بين اليهود من 24 % إلى 26.5% في المدارس الابتدائية، وفي دور الحضانات، كما بلغ عدد الطلاب في التعليم الثانوي 939 يهودي، وفي نفس السنة بلغ عددهم في كلية الحقوق 141 يهوديا، أما بالنسبة لكلية الطب والصيدلة فقد قُدر العدد بحوالي 50 طالبا، أما كلية العلوم فكان عددهم 38 طالبا [2].

في إحصاء سنة 1941م حدد عدد الطلبة اليهود بالجزائر في المدارس الابتدائية والمتوسطة بـ: 19094 طالبا، وفي المدارس الثانوية كان يوجد 1387 طالبا يهوديا يشكلون 21.9% من المجموع العام للطلبة، وتزداد هذه النسبة في التعليم العالي إذ بلغت نسبة المنتسبين اليهود إلى كلية الطب 37% من المجموع الكلي لعدد الطلبة، وفي كلية الحقوق 26.4% مقابل 17.4% في الصيدلة و16.8% في الآداب[3].

وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت الأمية قد اختفت في الأوساط اليهودية باستثناء المناطق الجنوبية الصحراوية التي بقيت في منأى عن التطورات التي عاشتها منطقة الشمال[4].

---

[1]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص141.

[2]- أحمد سميح حسن، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1830م-1919م، ج1، مرجع سابق، ص100.

[3]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص55.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص139.

1-3-2 الثقافة والفنون: إن ما ميّز الثقافة والفنون اليهودية في الجزائر وجود ازدواجية ثقافية يقودها تياران الأول محافظ أو كما يقول فوزي سعد الله مجزأر " Algérianisé " بمعنى مرتبط بالتقاليد الجزائرية، والتيار الثاني مفرنس بل حديث التفرنس، سمى نفسه تقدميا. وبما أن المبادرة كانت في يد هذا التيار فإن المنافسة ستنتهي كذلك لصالحه، لكن شبح جذوره الضاربة في أعماق الهوية الجزائرية سيبقى يلاحقه، مسببا له عقدة مع ماضيه الجزائري[1].

في ميدان الموسيقى والغناء شهد يهود الجزائر تألقا متميزا في الموسيقى الجزائرية طغى على ممارستهم للموسيقى الغربية –الفرنسية– وظهرت مجموعة من الفنانين اليهود الذين بقوا متعلقين بتراثهم الجزائري فلم تفلح مدرسة جول فيري ولا مدارس الرابطة الإسرائيلية العالمية ولا القهر الثقافي الفرنسي في اقتلاعهم منه[2]، فالكثير من الفنانين اليهود الجزائريين حصلوا على عدة جوائز في الجزائر وفرنسا لنجاحهم في المزج بين الأساليب الموسيقية الفرنسية والأساليب الموسيقية الجزائرية (الأندلسية)[3].

ومن بين هؤلاء الفنانين نذكر إدموند ناثان يافيل من أشهر الفنانين اليهود في الجزائر وهذا بعد نشره لكتابه الشهير حول الغناء الأندلسي، وتأسيسه مدرسة الموسيقى الأندلسية الذي استطاع من خلالها أن يوصل النغمة الأندلسية إلى كبريات الحواضر الأوروبية [4]، وكذلك عن طريق إدخال الموسيقى الجزائرية إلى عالم الأسطوانات التجارية سنة 1907م، وهناك فنان آخر ريموند راؤول كان في الحقيقة مسيحيا من أم كاثوليكية تربى في أحضان أسرة يهودية، أيقونة من أيقونات موسيقى المالوف بقسنطينة خلال القرن 20م وغيرها من الأسماء[5].

---

[1]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق ، ص139.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر، مجالس الغناء والطرب، الجزائر: دار قرطبة، د.ط، 2010، ص 284.

[3]-أحمد البهنسي، يهود الجزائر في الفكر الاستشراقي والسياسي الاسرائيلي، دراسة استشراقية، ع 4، العراق، 2018، ص21.

[4]- نفسه، ص21.

[5]- فوزي سعد الله، يهود الجزائري موعد الرحيل، ص284.

2-علاقة اليهود بالمسلمين الجزائريين 1900م-1948م:

حاول المسلمون جاهدين التعامل مع اليهود وخلق علاقات تتصف بحسن الجوار والتعاون الأخوي، لكن في المقابل نجد أن اليهود اتخذوا موقفا معاديا بدافع الشعور بالتفوق والثقة. ولا يمكن إغفال دور الاستعمار الفرنسي الذي عمل على إثارة التفرقة العنصرية بينهم، فهناك بعض الأحداث والتوترات التي تطورت إلى صدامات بين المسلمين واليهود، كان للفرنسيين يد فيها، على سبيل المثال أحداث سطيف 17 جويلية 1920م بعد اتهام السلطات الفرنسية المسلمين بضرب اليهود وتخريب متاجرهم[1].

من أبرز الأحداث التي وقعت بين اليهود والمسلمين أحداث قسنطينة [2] 1934م، وكان سببها التصرف الطائش واللامسؤول الذي قام به اليهودي المدعو خليفة الياو، في مساء 3 أوت 1934م جاء إلى منزله الواقع بجوار مسجد سيدي لخضر ثملا، وعندما مرّ بالمسجد وجد الناس يتوضؤون لأداء صلاة العشاء، أخذ يسبهم ويسب الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين مما أدى إلى قيام مناوشات واشتباكات عنيفة فيما بينهم استمرت إلى غاية 24 أوت 1934م[3].

اعتبر الإمام عبد الحميد ابن باديس أن دفاع المسلمين عن أنفسهم أمر مبرر وشرعي وفطري، وفي الوقت نفسه لم يشجع على العنف إذ اعتبر الحقد الديني والعرقي لليهود لا صلة له بالإسلام، وكان دائما يذكِر المسلمين بالتاريخ المشترك مع اليهود، لتنتهي الحوادث مخلفة وراءها قتلى وجرحى من

---

[1]-عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، ص ص 212-214.

[2]- كانت قسنطينة بالنسبة لليهود مركز اقامتهم الرئيسي في شرق الجزائر حيث قال بن جامين سطورة المؤرخ الفرنسي اليهودي الديانة، قسنطيني المولد أن قسنطينة هي أورشليم المغرب بمعنى القدس، ينظر: صبرينة الواعر، يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن 19م، العصور الجديدة، ع 18، 2015، ص 115.

[3]- يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، الجزائر: عالم المعرفة، د.ط، 2009، ص71.

الفريقين، هذا من جهة ومن جهة أخرى أحدثت شرخا في العلاقات بينهم على الرغم من مساعي بعض الأطراف من جعل هذه الحوادث طي النسيان[1].

أما عن موقف السلطات الفرنسية من أحداث أوت 1934م، إن قوات الأمن التابعة لها لم يتحرك لها ساكنا ولم تفعل سوى القليل أو لا شيء على الإطلاق لوقف هذه الأحداث، كما أن الرأي العام اليهودي حسب ما جاء في كتاب "العرب والمحرقة النازية" لجلبير الأشقر، أن اليهود ألقوا باللائمة على الفرنسيين من خلال مؤامرة حاكها المعادون الأوروبيون للسامية[2].

إن الكثير من اليهود اليوم لم يعودوا يتذكرون سوى أحداث أوت 1934م بقسنطينة، متناسين الاضطرابات المناهضة لهم والرهيبة التي عصفت بهم طيلة العشريات الأخيرة من القرن 19م وحتى في بداية العشرينات من القرن 20م على أيدي المستوطنين، فضلا عما جرى لهم تحت حكم الجنرال بيتان وفيشي[3] خلال الحرب العالمية الثانية بعد أن هزم الفرنسيون سنة 1940م ونزول قوات المحور في شمال إفريقيا وإلغاء العمل بمرسوم كريميو 07 أكتوبر 1940م الذي جرّد اليهود من جنسياتهم[4].

عانى اليهود خلال حكم فيشي من التمييز والاضطهاد وذلك بسبب القوانين العنصرية التي اتخذت ضدهم، وغدت معاداة السامية في الجزائر أشد قوة مما عليه في فرنسا التي يحتلها النازيون، واستمرت هذه النزعة الأوروبية المعادية لليهود إلى أن تدخل الرئيس الأمريكي روزفلت، وتمت إعادة العمل بمرسوم كريميو في أكتوبر 1943م[5].

---

[1]- فاطمة الزهراء هانو، حوادث قسنطينة 1934م، مذكرة ماستر، جامعة مليانة، 2014-2015، ص59.

[2]- جلبير أشقر، العرب والمحرقة النازية، تر: بشير سباعي، بيروت: دار الساقي، 2010، ص 71.

[3]- في الحادي والعشرين من يونيو 1940 اتفق القائد الفرنسي الماريشال بيتان على إعلان الهدنة مع ألمانيا، واضطرت فرنسا للقبول بالاحتلال الألماني في الشمال والغرب، ومن مدينة فيشي الجنوبية حكم بيتان دولة صورية وتعاونت حكومة فيشي مع الألمان إلا أنها انهارت 1944من ينظر: سايمون آدمز، الحرب العالمية الأولى، تر: محمد علي النقراشي، القاهرة: دار النهضة، ط1، 2007، ص15.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر، مجالس الغناء والطرب، مرجع سابق، ص186.

[5]- خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ط، 2001، ص289.

أما عن موقف الجزائريين من هذه النزعة الأوروبية المعادية لليهود، لم يتغير وبقوا على الموقف نفسه الذي اتخذوه من الأحداث المعادية للسامية من طرف المستوطنين ضد اليهود في نهاية القرن 19م، وحافظوا على قناعتهم الدينية ولم يتعرضوا لهم، ومن ذلك المنطلق وقف المسلمون الجزائريون مع اليهود ضد الأوروبيين وهناك مثال يؤكد هذا الموقف عندما كانت الإدارة الفرنسية تصادر أملاك اليهود خلال حكم فيشي، حيث قام اليهود ببيعها للمسلمين بعقود صورية وأعادوها إليهم فيما بعد[1].

[1]-محمد تامالت، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، الجزائر: دار الأمة، د.ط، 2001، ص260.

3- يهود الجزائر والحركة الصهيونية 1900م-1948م:

3-1 بداية الحركة الصهيونية في الجزائر:

عاش يهود العالم في شتات أو المنفى (دياسبورا) [1]، وتعرضوا فيها لأحداث مضادة لهم قد سبق ذكرها، وبينما اليهود على هذه الحال شغل هذا الوضع اهتمام نخبة يهودية من مختلف الأقطار الأوروبية أمثال، موزس مندلوس في ألمانيا، وليونسكر في روسيا...، الذين تزعموا المطالبة بترقية إخوانهم وتحريرهم من عزلتهم الطويلة. في هذه الظروف ظهرت الحركة الصهيونية في نهاية القرن 19م[2].

عرّف بعض المؤرخون مصطلح الصهيونية نسبة إلى صهيون وهو اسم قديم لهضبة في القدس[3]، في حين عرفتها معظم الكتابات أنها حركة أسسها ثيودور هرتزل [4]، انطلقت من فكرة إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي، وإحياء اللغة العبرية واعتبارها لغة قومية [5]، فتطورت هذه الفكرة بعدما نشر هرتزل كتابه "الدولة اليهودية"، الذي أثار الحماس والاهتمام لدى اليهود ومهد إلى إدماج هؤلاء في المجتمعات الغربية[6].

---

[1]- كلمة يونانية تعني شتات اليهود في العالم، وتستخدم للإشارة للأقليات اليهودية في العالم أو في مناطق تواجد اليهود المبعثر خارج أرض إسرائيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، بيروت: دار الهدى، د.ط، د.ت، ص737.

[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص87.

[3]- محمد عزة دروزة، تاريخ بني اسرائيل من أصفارهم، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1969، ص527.

[4]- ولد في بواديست "المجر" في عام 1860م، أحس بوطأة معاداة السامية منذ مراحل عمره الأولى، أثناء ذهابه للمدرسة الثانوية...وإلى أن عمل مراسلا صحفيا في باريس، ألف كتاب الدولة اليهودية، صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام 1896م. ينظر: تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، تر: محمد فاضل، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2007، ص ص7-9.

[5]- خالد عنبتاوي، وعد بلفور الصهيونية والإمبريالية عن تشابكهما الجدلي وأثره المتبادل، مجلة قضايا اسرائيل، ع 65، ص51.

[6]- محمد رفعت بك، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، القاهرة: لجنة البيان العربي، د.ط، د.ت، ص358.

وبعد سنة 1897م، اتخذت الحركة الصهيونية شكلها التنظيمي [1]، وعلى هذا الأساس جاء تعريفها أنها حركة سياسية حديثة أوروبية الأصول والنشأة [2]، وصرّح المؤرخ هاينزاو. فيشر أنها جاءت كرد فعل على الحركة المعادية للوجود اليهودي في البلدان الأوروبية[3].

أما الحديث عن بدايات الحركة الصهيونية في الجزائر فيقتضي الإشارة إلى جذورها في فرنسا، التي تعود إلى قضية درايفوس، التي اتخذها هرتزل كعامل في إيجاد بلد لليهود [4]، ورأت لتحقيق ذلك لا بد من التحالف مع دولة استعمارية تؤيد أهدافها.

قامت فرنسا بمد يد العون لمساعدة دعاة الصهيونيين لنشر أفكار الحركة، فكانت مستعمراتها محط أنظارها[5]، وبالتالي انتشرت الحركة الصهيونية بين أوساط يهود الجزائر، وكانت العلاقة بينهما مبكّرة جدا، إذ تعود إلى الفترة التي شارك فيها مندوبون عن بلدان المغرب العربي في المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد ببال سنة 1897م، وحضر المؤتمر من يهود الجزائر أحد يهود قسنطينة هو أرنست عطالي[6].

أولى المشاركون في المؤتمر اهتماما ضخما بأوضاع اليهود، وما تعرضوا له من مظاهرات معادية لهم، ومع هذا لم يكن لهذا المؤتمر صدى واسع النطاق في أوساط يهود الجزائر، إلا قسنطينة كانت بمثابة المركز الوحيد للحركة قبل الحرب العالمية الأولى، وكان الخطاب الذي أرسل بواسطة رابطة شباب يهودية محلية من قسنطينة إلى هرتزل، شاهدا على مدى تأثر يهود قسنطينة بالمؤتمر الأول[7].

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: مركز الأبحاث، د.ط، 1966م، ص11.

[2]-أحمد سميح حسن، ج1، مرجع سابق، ص99.

[3]- هاينزاو. فيشر، الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحلة ومصاعبه، تر: ناصر الدين سعيدوني، تق: معاوية سعيدوني، الجزائر: البصائر، د.ط، 2013، ص11.

[4]- حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 1897م-1909م، بيروت: دار الأحد، د.ط، 1978م، ص106.

[5]- أحمد الشحات، هيكل يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، القاهرة: الدراسات الشرعية الشرقية، 2007م، د.ط، ص ص65-110.

[6]- صموئيل أتينجر وآخرون، مرجع سابق، ص408.

[7]- أحمد سميح حسن، ج1، مرجع سابق، ص105.

وجاء في الخطاب المبعوث ما يلي: "إن مبادرتك لبلورة أسلوب تنفيذ الفكرة الصهيونية التي انتشرت بين أبناء جاليتنا، الذين يعانون الاضطهاد مثل إخوانهم في روسيا ورومانيا نالت التأييد الكامل، من جانب جميع يهود قسنطينة، الذين رأوا في ذلك السبيل الوحيد لحل المشكلة اليهودية، وباسم أبناء ديننا فإننا نعبر بذلك عن موافقتنا التامة على القرارات التي صدرت في المؤتمر ونؤكد لك تأييدنا الكامل"[1].

تسربت الحركة الصهيونية إلى الجزائر عن طريق أجهزة الإعلام وتكوين العملاء، في مختلف المدن والنوادي لاستمالة يهود الجزائر من باقي المدن الجزائرية، ولإنجاح هدفهم أصدر دعاة الصهيونية صحفا ناطقة باسمها وأفكارها التي تطلع عليها العديد من يهود الجزائر. مما ساعدهم على الانفتاح على هذه الحركة[2]، وأخذت بخطة استخدام الفيدرالية الصهيونية في فرنسا كهمزة وصل بين الطلائع الصهيونية والأوساط اليهودية بالجزائر، لجلب أكبر عدد من يهود الجزائر، الذين أصبحوا أعضاء في الحركة وقدّر عددهم سنة 1919م بـ24 يهوديا بمدينة الجزائر و 30 في مستغانم و129 في تلمسان و197 في المدية[3].

بعد التعرف على بداية العلاقة بين يهود الجزائر والحركة الصهيونية التي انبنت عن طريق وسائل الإعلام والنوادي المحفّزة على استقطاب أكبر عدد من يهود الجزائر، ينبغي الوقوف على نشاط الحركة الصهيونية بالجزائر، إذن فما تمثل هذا النشاط؟

3-2 نشاط الحركة الصهيونية في الجزائر بين 1900م-1948م:

أقر المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد سنة 1901م بوجود جماعات صهيونية بمدينة قسنطينة والجزائر، وفي هذه الفترة بدأت العناصر الصهيونية تظهر وتنشط، تمثلت نشاطاتها بتأسيس عدة

[1]-أحمد سميح حسن، ج1، مرجع سابق، ص105.
[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص403.
[3]-أحمد سميح حسن، ج2، مرجع سابق، ص330.

جمعيات وتنظيمات في مختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية [1]. وإذا أخذنا على سبيل المثال النشاط الصهيوني الثقافي في الجزائر فإنه كانت له علاقة بالنشاط الصهيوني الصحافي الفرنسي لأن الصحيفة وسيلة اتصال جيدة بين بقية يهود العالم ومن بينهم يهود الجزائر الذين كانوا يطلعون على الأفكار الصهيونية عن طريق الصحف والمجلات الفرنسية[2].

وظلت الصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية من الصحف الناجحة في نشاطها، أهمها "مجلة الدراسات اليهودية" Revue des études juives ومجلة الأرشيف اليهودي بفرنسا "Univers Israelite"، "الصدى الصهيوني" l'Echo sioniste ... [3]. كما عمل دعاة الصهيونية العالمية جاهدين على استمالة يهود الجزائر وقد تمثل ذلك في ظهور نواد وفروع تابعة لمؤسسات الصهيونية العالمية، التي ظهرت في مختلف مدن الجزائر[4].

وفي سنة 1920م أي بعد الحرب العالمية الأولى تشكلت "رابطة العودة إلى صهيون"، إضافة إلى تأسيس فرع للاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية، كان مقره باريس، ووجد في الجزائر العاصمة سنة 1926م وامتد إلى كل من قسنطينة ووهران منذ 1927م-1928م، وضم شباب اليهود ذكورا وإناثا تمثل دورهم الأساسي في تربية الجيل اليهودي على المبادئ اليهودية، ومساعدة الرواد الشباب على الهجرة إلى أرض فلسطين، لبناء وطن قومي والدفاع عن حقوق الشبيبة اليهودية وإنشاء مراكز للتجمع لصالح أعضاء الاتحاد والنوادي لنشر الفكر الصهيوني[5].

ونشطت كذلك جمعية المجمع الديني الإسرائيلي بالجزائر العاصمة وأعمال القرن الإسرائيلي، استمر نشاطها من 1928م إلى غاية 1932م، وشهدت فترة الثلاثينات تأسيس ملجأ الأيتام ليفيبرام سنة 1934م-1935م وإنشاء اتحاد الشبيبة اليهودية الجزائرية (بيتار) سنة 1934م الذي

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص378.

[2]- شاكر نوري، الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986م، ص107.

[3]- نفسه، ص107.

[4]- فاطمة الزهرة هانو، مرجع سابق، ص87.

[5]- يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م-1962م، الجزائر: دار هومة، د.ط، 2014، ص117.

تحول سنة 1945م إلى نادي سباق للشبيبة اليهودية [1]، وكانت جمعية اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية CJAES بباب الواد تزعمها جاك لازاريس وهو يهودي قدم الجزائر سنة 1947م، ومن مهام الجمعية الدفاع عن القضايا التي تهم اليهود[2].

وقد تمكن المندوب الصهيوني هايسود بعد الحرب العالمية الثانية من جمع مبلغ قدر بـ 16500فرنك من الجزائر، وكان لجمع الأموال والتبرعات لتمويل المشاريع الصهيونية في فلسطين [3]، وشهدت فترة الحرب العالمية الثانية ظهور عدة جمعيات ومنظمات من بينها المنظمة الصهيونية الجديدة في الجزائر سنة 1944م، وُجدت لتبث روحا جديدة في الحركة الصهيونية، أشرفت على تقديم المساعدات المعنوية والمادية إلى المعمرين والحرفيين الصناع من جهة ومن جهة أخرى توعية بأهداف الصهيونية ومنجزاتها[4].

وفي سنة 1946م تحولت المنظمة الصهيونية في الجزائر إلى الاتحاد الصهيوني التصحيحي الجزائري، ومن سنة 1945م-1948م عرفت هذه الفترة نشاطا اقتصاديا صهيونيا تكفلت به اللجنة المركزية الصهيونية العالمية، وأشرفت على تأسيس الصندوق القومي الإسرائيلي في الجزائر رسميا سنة 1945م[5].

3-3 العراقيل التي واجهت الحركة الصهيونية في الجزائر:

واجهت الحركة الصهيونية في الجزائر عدة عراقيل من بينها ما هو حضاري، فيهود الجزائر اكتسبوا في وقت مبكر الجنسية الفرنسية، حسب ما قامت به الرابطة الإسرائيلية العالمية سنة

[1]-يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص ص117-173.
[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص92.
[3]- عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص87.
[4]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص233.
[5]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 114.

1860م التي غرست في يهود الجزائر حب الحضارة الغربية والتعلق بها، وبالتالي اندمجوا فيها وهذا ما أكسبهم طابعا أوروبيا، وفي الأخير ضعف تأثير الدعاية الصهيونية عليهم[1].

وتقول إحدى الشخصيات اليهودية: "لا تستطيع إسرائيل أن تحمل شيئا إلى اليهود في ظل أوضاعنا، إننا فرنسيون منذ أمد طويل، ومن الصعب أن نستجيب لنداءات الصهيونية، إننا نعتبر الرحيل عن فرنسا نوعا من الجنون المحض، حيث نضطلع بكل شرف وحب بهذه الجنسية، وقد وجدنا بفضل اندماجنا بالمجتمع الفرنسي مستوى عالي من الثقافة والحضارة، واستطعنا أن نطور قابليتنا وأذواقنا، إننا لا نتخلى عن كل هذه المعرفة والخبرة من أجل بلد ليس بلدنا"[2].

ومن العراقيل التي واجهت الصهيونية أيضا ما هو اقتصادي، مثلا المكانة الممتازة التي حصل عليها اليهود في الجزائر وامتهنوا أهم المهن الحرة، وكانت لهم القدرة في التحكم على الأعمال التجارية وعملوا في مختلف الوظائف الإدارية وهذا ما جعلهم ينظرون إلى الدعوى الصهيونية خطرا على مكاسبهم[3]، وصرح أحدهم: "إن أثرياء اليهود والشخصيات ذات النفوذ تقاطع الحركة الصهيونية، ولا يمكننا حتى الآن الاعتماد على تأييدهم..." [4].

وقفت الأسباب الصحفية هي الأخرى كعائق حيث كانت هناك بعض المقالات التي قامت بنشرها بعض الجرائد الفرنسية مثل لوبتي جرنال التي رأت أن الاتصال بالدعوة الصهيونية يعتبر خطرا، حذرت من الوقوع فيه، ودعتهم إلى التمتع بالحقوق التي وفرها القانون بمجموع الأمة الفرنسية، وهناك أسباب دينية أيضا ساهمت في إضعاف الحركة الصهيونية بين يهود الجزائر، مردها أن رجال الدين من اليهود ظلوا طيلة الفترة الاستعمارية يحرصون على تنظيم حياة الجماعة اليهودية بالجزائر[5].

---

[1]- أحمد سميح حسن اسماعيل، ج2، مرجع سابق، ص331.

[2]- شاكر نوري، مرجع سابق، ص ص 84، 85.

[3]- أحمد سميح حسن اسماعيل، ج1، مرجع سابق، ص109.

[4]- صموئيل أتينجر وآخرون، مرجع سابق، ص419.

[5]- أحمد سميح إسماعيل، ج1، مرجع سابق، ص109.

وأصبحت المجامع الدينية في مدينة الجزائر ووهران وقسنطينة هي الأخرى تمثل عائقا أمام الحركة الصهيونية لأن هذه المجامع كانت تحت رقابة المجمع الديني المركزي في باريس، وعلى كل فإن رجال الدين وبعض المتدينين من اليهود رأوا في الدعوة الصهيونية إحباطا لجهودهم وعرقلة لخطتهم الرامية إلى إنشاء فيديرالية خاصة بالجماعة اليهودية، ومن هنا يرى الكثير من اليهود أن المغالاة في الدعوة الصهيونية يعتبر انحرافا على اليهودية الحقة[1].

4- تقييم نشاط الحركة الصهيونية 1900م-1948م:

من خلال التطرق إلى نشاط الحركة الصهيونية في الجزائر 1900م -1948م ما استنتجناه أنها وجدت أرضية صعبة لنشر أفكارها رغم كل الجهود التي قامت بها، وكانت النتائج المحققة من طرفها ضئيلة جدا في هذه الفترة، فقد قال الصهيوني باليير pallière: "الحركة الصهيونية في الجزائر وجدت أرضا صعبة جدا إذ اصطدمت بالميول الفرنسية التي تشربها اليهود الجزائريون"[2].

ولعل ما يؤكد لنا هذه النتائج الإحصائيات المتعلقة بهجرة يهود الجزائر إلى فلسطين، والتي لم تلق ذلك التجاوب الذي كانت تنتظره الصهيونية العالمية، وبقيت ضعيفة إذا ما تمت مقارنتها مع بقية البلدان العربية والأوروبية رغم أنها وجدت في الجزائر منذ أول مؤتمر صهيوني لها سنة 1897م[3].

إن هجرة يهود الجزائر إلى فلسطين في الحقيقة مرت بمجموعة من المراحل ونحن الآن نعالج فقط المرحلة الأولى، ذلك لأن فترة الدراسة المتعلقة بهذا الفصل هي من 1900م إلى 1948م وعليه فالمرحلة الأولى يرجعها ناصر الدين سعيدوني من 1919م إلى 1948م، حيث لم يهاجر خلالها إلا عدد ضئيل من اليهود لضعف تأثير الحركة الصهيونية كما سبق الإشارة إليه، وكان هؤلاء المهاجرون اليهود من أقطار المغرب العربي يقدر بـ 494 يهوديا أي بنسبة 0.07 % من مجموع اليهود

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص381.

[2]- شاكر نوري، مرجع سابق، ص96.

[3]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ص ص 216 -219.

الآخرين،[1]هذا عن يهود دول المغرب العربي، وعليه يمكننا أن نتصور نسبة يهود الجزائر الذين هاجروا في هذه الفترة، حتما هي ضئيلة جدا.

وفي هذا المقام يتبادر إلى ذهن الباحث تساؤلٌ مفاده كيف نظرت الكتابات اليهودية والصهيونية إلى تلك النتائج الهزيلة التي أفضى إليها النشاط الصهيوني في الجزائر؟ وكيف كان تعليقها على ذلك؟ لقد حاولت تلك الكتابات تبرير هذه النتائج بأن ذهبت إلى القول أن التواجد اليهودي في المغرب العربي لم يكن يمثل مركز اهتمام كبير بالنسبة للقائمين على شؤون اليهودية في العالم، وبأن الإلتفات إلى ما يعرف بالمليون منسي the million forgotten – ويقصد بهم يهود البلاد العربية تأخر إلى سنوات 1948م-1962م[2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ص385.

[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص115.

استنتاج:

شهدت الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية لليهود مع مطلع القرن 20م حتى سنة 1948م تطورات وتحولات بارزة، فعلى الصعيد الاجتماعي شهدت الطائفة اليهودية نموا ديمغرافيا متزايدا نتيجة لتحسن ظروفهم المعيشية والصحية، كذلك الأمر الملفت في هذا الجانب هو أن اليهود قاموا بأحداث قطيعة مع كل ما يربطهم بعاداتهم وتقاليدهم وعقيدتهم متبنين الأفكار والثقافة الفرنسية.

أما التطور الاقتصادي فكان من أهم عوامل قوة الطائفة اليهودية، كان في مقدمة الأنشطة الاقتصادية النشاط التجاري والذي كان أول ملجأ لهم كحرفة، كذلك في هذه الفترة لجأ العديد من اليهود إلى المهن الحرة والإدارة، ذلك نتيجة لتغير أفكارهم وذهنياتهم. من الناحية الثقافية كان تعليم اليهود في تطور مستمر من خلال تسجيل إحصائيات تدل على ذلك حتى أن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تم تسجيل تراجع كبير في عدد الأميين اليهود.

وعن الفن والموسيقى فظهر صراع بين الجيل القديم، نستطيع أن نقول أنه انقرض مع نهاية القرن 19م وجيل جديد ظهر مع القرن 20م إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الفنانين اليهود الذين حافظوا على تقاليدهم وتراثهم الجزائري، هذا لأن الإنتاج الفني اليهودي لطالما ارتبط بالفن الجزائري.

كانت أولى علاقات يهود الجزائر بالحركة الصهيونية منذ سنة 1897م التاريخ الذي انعقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول ببازل. قامت الحركة الصهيونية في الجزائر بنشاط كبير من أجل تحقيق أهدافها وتشجيع هجرة اليهود وجلب الدعم المادي والمعنوي لصالحهم، إلا أن هذه الحركة ورغم استخدامها لوسائل الدعاية المختلفة، كان نجاحها في الجزائر في هذه الفترة نسبيا للغاية، وهذا من خلال تتبع أرقام اليهود المهاجرين في المرحلة الأولى.

الفصل الثالث

يهود الجزائر 1948م-1962م

1-أوضاع اليهود قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1948م-1954م

2-اليهود والثورة التحريرية

2-1 اندلاع الثورة التحريرية

2-2 موقف الثورة من اليهود

2-3 موقف اليهود من الثورة

3-مصير يهود الجزائر بعد 1962م

تقديم:

لقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول هامة في الأوضاع العامة ليهود الجزائر، إذ شجعت نشاط الحركة الصهيونية التي عملت على جمع شمل اليهود وإنشاء وطن قومي لهم، وهو ما تحقق سنة 1948م، التاريخ الذي تم فيه الإعلان عن الدولة العبرية.

كان لإنشاء الكيان الصهيوني سنة 1948م أثر كبير في هجرة العديد من يهود الجزائر نحو فلسطين، هذه من جهة، بالإضافة إلى اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م التي بقيت على موقفها اتجاه اليهود منذ اندلاعها إلى غاية الاستقلال سنة 1962م، فما هو موقف هؤلاء منها؟

1-أوضاع اليهود قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1948م-1954م:

لقد كان للإجراءات والقوانين الاضطهادية التي اتخذتها فرنسا ضد اليهود إبان حكم فيشي خلال الحرب العالمية الثانية، كما أشرنا سابقا، أثرا كبير على نشاط الحركة الصهيونية في الجزائر، بحيث شجعت على جمع شمل اليهود ووحدت تنظيماتهم، كما دفعتهم للانخراط والتعاطف مع الحركة الصهيونية التي تحركت في اتجاه إقناع اليهود بأن كافة البلدان معادية لهم ما عدا "أرض الميعاد" فلسطين[1].

بعد سنة 1946م أصبح الحصول على وطن قومي لليهود بفلسطين مسألة وقت فقط، لا ينتظر سوى بيئة دولية ملائمة وشيكة التشكل لتحقيقه، وتوجهت اهتمامات زعماء المنظمة الصهيونية العالمية للإعلان عن ميلاد دولتهم في 10 ماي 1948م[2]، وهذا بعدما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين بدعوى أنها تطمئن لوجود حكومة قادرة على إدارة البلاد-تقصد حكومة الإدارة الإسرائيلية-[3].

لقد عرفت الحركة الصهيونية بعد إنشاء الكيان الصهيوني نجاحا ملحوظا أوساط اليهود، واستطاعت تعبئة عدد كبير من يهود الجزائر حولها، وتميزت نشاطاتها بين السرية والعلنية حسب طبيعة

---

[1]- شاكر نوري، مرجع سابق، ص ص 97، 98.

[2]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 111.

[3]- عبد المنعم واصل، الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط 1، 2002م، ص 21.

وخطورة النشاط، وتحت رعاية إدارة الاحتلال التي كانت تلتقي معها في هدف مشترك وهو محاربة التيار القومي في المشرق والمغرب[1].

ومما يؤكد انتشار الدعاية الصهيونية بين يهود الجزائر، إحياؤهم للذكرى الأولى لإعلان الدولة العبرية في شهر ماي 1949م، خاصة في أوساط يهود قسنطينة وكانت هذه التظاهرات يكسوها طابع الخصوصية المشددة، امتثالا لأوامر كبير الحاخامات القس حليمي، وفيما بعد أصبحت تقام بانتظام وبصورة علنية[2].

كما عرف اتحاد نساء اليهوديات بالجزائر هو الآخر نشاطا مكثفا خلال النصف الثاني من سنة 1949م، حيث أشرف على تنظيم حفل مساء يوم 12 نوفمبر 1949م قسنطينة لجمع الأموال لصالح الدولة العبرية وحظر هذا الحفل حوالي 300 مئة شخص، وجمعت فيه أموال كثيرة قدرت بمبلغ 400 ألف فرنك فرنسي[3].

وما أن حلت سنة 1951م حتى كانت المنظمات والجمعيات الصهيونية السرية قد انتشرت في الجزائر، وأصبح اليهود منذ تلك الفترة يشاركون في المؤتمرات الصهيونية العالمية، ليس بشخص واحد أو اثنين كما جرت العادة في السابق، بل بوفود كبيرة تشتمل على مختلف القوى الصهيونية النشيطة بالبلاد[4].

ففي سنة 1897م لم يذهب إلى مدينة بال السويسرية سوى إيلي عطالي لكن في المؤتمرات الصهيونية العالمية في الخمسينيات شهد التمثيل اليهودي الجزائري تطورا ملحوظا خصوصا في المؤتمر الثالث والعشرين بالقدس سنة 1951م[5]، حققت الحركة الصهيونية منذ سنة 1948م نجاحا كبيرا وما يؤكد هذا الأمر نجاحها في جذب الكثير من يهود الجزائر للهجرة إلى إسرائيل[6].

---

[1]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 203.

[2]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص159.

[3]-نفسه، ص159.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 208.

[5]- نفسه، ص 208.

[6]- شاكر نوري، مرجع سابق، ص 97.

تولت الوكالة اليهودية عمليات تهجير اليهود العرب من بلدان المغرب العربي إلى فلسطين [1] لتدخل عملية الهجرة في مرحلتها الثانية وهي الممتدة من 1948م-1954م والتي بلغ خلالها عدد المهاجرين 26 ألف يتوزعون على الشكل التالي 6821 سنة 1948م، 17354 سنة 1949م، 357 سنة 1950م و269 شخصا سنة 1951م[2].

في حين أن الكتابات المحلية ترى بأن الأرقام المتعلقة بالهجرة اليهودية من الجزائر إلى فلسطين متفاوتة كثيرا ومتناقضة حتى لدى المصادر اليهودية –الصهيونية- وهي خاضعة في الكثير من الأحيان للتوجهات الإيديولوجية للكتاب والمؤرخين والتقديرات الشخصية التقريبية[3].

إن مرد نجاح الحركة الصهيونية في هذه المرحلة يعود إلى العجز المالي الذي وقعت فيه الفيدرالية العامة لليهود فحال ذلك دون تسديد النفقات الضرورية لرجال الدين سنة 1951م، كذلك الكفاح الوطني الذي تطور واتخذ شكل النضال المسلح ضد الوجود الفرنسي[4].

2-اليهود والثورة التحريرية:

2-1 اندلاع الثورة التحريرية:

في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تحتضن عددا من التشكيلات السياسية الوطنية التي لم تكن لها نفس النظرة للكفاح، برز تيار ثوري قرر الخروج من الروتين السياسي والدخول مباشرة في المقاومة المسلحة، كحل وحيد للتخلص من الاستعمار[5]، إن نجاح هذا التيار في التحضير للثورة وانتصاره، لم لم يأت من باب الصدفة بل نتيجة لارتباطه العضوي بالحركة الوطنية الشاملة[6].

تلك الحركة التي كانت في الحقيقة التعبير السياسي والتنظيمي لديناميكية مجتمع عربي إسلامي عرف لأكثر من قرن عملية تحطيم وطمس لأسسه الحضارية والروحية. هذه الحركة الثورية لم تكن

---

[1]-شاكر نوري، مرجع سابق ، ص 97.

[2]- أحمد أبو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، الجزائر: دار هومة، د.ط،2004، ص 151.

[3]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص216.

[4]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 151.

[5]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر: دار البعث، ط1، 1948م، ص 15.

[6]- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، الجزائر: دار القصبة، د.ط، 2003م، ص 3.

معزولة عن التحولات الإقليمية العالمية بل مندمجة بكل خصوصياتها في الموجة التاريخية التحررية التي عرفها العالم الثالث عموما والقطب العربي الإسلامي على وجه الخصوص[1].

ولقد كانت جبهة التحرير الوطني هي المؤتمن الوحيد على أهداف الاستقلال التي قام على أساسها نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وأخيرا حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهي وريثة هذا الرصيد من الوطنية الشعبية التي تراكمت خلال سنوات عديدة من النضال السياسي العسير الذي استغرق ما يربوا عن ربع قرن[2].

لقد تباينت ردود الفعل حول اندلاع الثورة وإن ما يهمنا الآن ردود الفعل المحلية وبالتحديد موقف مجموعة معينة ونقصد بذلك يهود الجزائر، لكن قبل معرفة موقف هذه الفئة التي كانت مندمجة في المجموعة الأوروبية من الناحية السياسية والقانونية يجب أن نتعرف على موقف جبهة التحرير الوطني من يهود الجزائر[3].

ذلك لأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائر، كما أننا قمنا بتقديم عنصر موقف الثورة الجزائرية من اليهود على موقف هؤلاء منها، لأن المجموعة اليهودية في الجزائر في السنوات الأولى من الثورة لم تتخذ موقفا واضحا وبقي الغموض والتردد سمة ملازمة للمواقف اليهودية حتى سنة 1956م، وذلك لأن جبهة التحرير الوطني لم تمهلهم أكثر من سنتين لتوضيح مواقفهم، إذا كيف تعاملت جبهة التحرير الوطني مع يهود الجزائر من 1954م-1962م[4]؟

2-2 موقف الثورة من اليهود:

منذ بداية الثورة الجزائرية سنة 1954م سعت جبهة التحرير الوطني إلى كسب الطائفة اليهودية إلى جانبها، وبينما كانت الجزائر تواجه فرنسا كانت الجالية اليهودية تتساءل أي موقف تقفه؟ وبقيت بين خيارين تسير على خطى إخوانها القدامى وتشارك في الكفاح إلى جانبهم من أجل

---

(1)-أحمد مهساس، مرجع سابق، ص 3.

(2)- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، الجزائر: دار الشاطبية، ط2، 2012م، ص 350.

(3)- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 109.

(4)- نفسه، ص 109.

جزائر مستقلة؟ أم يمكنها اللحاق بالجبهة الأخرى (فرنسا المحررة). وفي هذه الظروف عملت الثورة الجزائرية على استمالة يهود الجزائر فتوجهت إليهم بعدة نداءات[1].

وكانت جبهة التحرير الوطني مسؤولة على قيادة الثورة ضد الاستعمار، والممثل الحقيقي للشعب الجزائري، والتي رأت أنه قد حان الوقت ليقوم كل جزائري إسرائيلي بتحديد موقفه دون غموض في ظل هذه الثورة التاريخية، واعتبرت الجبهة الإسرائيليين الجزائريين من أبناء وطنها، وهذا ما سنراه من خلال الرسائل التي بعثت بها الجبهة إلى الحاخام، كانت عباراتها كلها تشير أن يهود الجزائر مواطنين جزائريين وإخوانهم الإسرائيليين[2].

ويعتبر بيان أول نوفمبر سنة 1954م بمثابة ميثاق للثورة الجزائرية، جاء موجها للشعب الجزائري بفئاته دون تمييز عرقي ولا ديني بين الجزائريين سواء كانوا مسلمين أو يهود، دعتهم الثورة الجزائرية بالالتفاف حول جبهة التحرير للوقوف معها ضد الاستعمار الفرنسي، وكان هدف جبهة التحرير من ذلك هو فصل اليهود عن الاستعمار واستمالتهم لأطروحاتهم، ودخول يهود الجزائر كطرف نزاع ضد الاستعمار الفرنسي[3].

وحاولت جبهة التحرير في وثيقة الصومام 20 أوت 1956م التأثير في نفسية يهود الجزائر، وتذكيرهم بموقف حكومة فيشي منهم، ودعوتهم إلى مساندة الكفاح التحرري للشعب، وواصلت الجبهة مراسلة اليهود وإقناعهم بضرورة مساندة الثورة، وفي نفس المعنى صدر منشور عن جيش التحرير موجه إلى نقيب الجالية اليهودية بقسنطينة، السيد حليمي يذكره فيه بموقف الثورة من اليهود ويحذره من مغبة الانسياق في السياسة الاستعمارية الفرنسية[4].

وظلت الثورة الجزائرية خلال سنواتها السبع تعتبر أن اليهود هم جزائريون جاؤوا الجزائر منذ ألاف السنين، وجاء في نداء وجهته فيدرالية جبهة التحرير الجزائرية في فرنسا إلى اليهود في 25 نوفمبر 1959م: "أيها الجزائريون الإسرائيليو ن...إنكم جزء من الشعب الجزائري تنتمون بحق إلى

---

[1]- عيسى شنوف، مرجع سابق، ص146.

[2]- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، الجزائر: دار الرائد للكتاب، ط1، 2010، ص334.

[3]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص385.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص384.

بلدكم". وصرّح فرحات عباس في سنة 1957م "بأن اليهود لهم الحقوق والامتيازات والالتزامات نفسها"[1].

وفي هذا السياق أوضحت الجبهة السبيل الوحيد أمام اليهود في نيل ثقة الثورة، وفتحت لهم أبواب الالتحاق بها، وإذا ما أرادوا العودة إلى عهد التعاون بينهم وبين المسلمين، عليهم أن يبرهنوا عن ولائهم وإخلاصهم للأمة الجزائرية عن طريق:

1-إصدار تصريح فيه ما أعلنوه في مؤتمر لندن الصهيوني عن ولائهم لفرنسا ومعاداتهم للثورة وبأنهم جزائريون.

2-أن يؤلفوا وفد منهم يتوجه إلى باريس ليتصل ببعض النواب اليهود ويطلبون منهم الانضمام إلى النواب الذين يؤيدون القضية الجزائرية.

3-أن يطالبوا من الحكومة الفرنسية أن تبادر بالتفاوض مع رجال الجبهة، وإذا رفضت الإصغاء لهم يقدمون استقالتهم اقتداء بزملائهم المسلمين الجزائريين[2].

واعتبرت الجبهة أن هذا هو السبيل الوحيد أمام اليهود لينالوا ثقة الثورة والتي لا تنتظر من يهود الجزائر المساعدة المالية، وإنما مساعدة معنوية، وغداة مخاطبة جبهة التحرير برسائلها ووثائقها يهود الجزائر، بدأت مواقف قليلة جدا تخرج للعلنية شيئا فشيئا عن موقفها اتجاه الثورة وكان ذلك بعد مجهودات قامت بها جبهة التحرير الوطني[3].

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ هي الأخرى تبعث رسائلها إلى الطائفة اليهودية بهذه العبارات: "إن جبهة التحرير الوطني تعتبر اليهود الجزائريين بمثابة أبناء الوطن الجزائري وأنها تتمنى أن يتحلى قادة المجموعة اليهودية بالتعقل، وذلك لتشييد جزائر حرة ومتآخية"، ولم تتوقف جبهة التحرير الوطني عن مناشدة اليهود بالالتحاق بركب الثورة بشكل أو بآخر، وبالإضافة إلى هذه النداءات المذكورة من الداخل، جاء نداء الجبهة من فرنسا بتاريخ 25 ديسمبر 1959م، ليؤكد لليهود أنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الجزائري. [4]

---

[1]-خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص291.

[2]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص388.

[3]- فوزي سعد الله، موعد الرحيل، مرجع سابق، ص238.

[4]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص ص 392، 401.

حيث دعاهم هذا النداء إلى الاختيار بين الجزائر وفرنسا، وذلك لأن الجزائر هي بلدهم الأصلي، و ختمت الجبهة النداء بقولها: "في الوقت الذي دخلت فيه ثورتنا مرحلة حاسمة من تاريخها، فإننا ننتظر منكم تأكيد اعتناقكم كجزائريين المثل العليا، لاستقلال بلادنا، لكي نحافظ جميعا على ما ينتظر مستقبلنا"[1] وعليه كيف سيكون رد فعل اليهود على هذه النداءات؟

2-3 موقف اليهود من الثورة:

تعرفنا على موقف الثورة من اليهود والجهود التي بذلتها جبهة التحرير الوطني من أجل افتكاكهم من سيطرة الاستعمار الفرنسي وربطهم بالجزائر، غير أن تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح[2]، فما تجمع عليه المصادر التاريخية اليهودية حسب عبد النور خيثر فيما يتعلق بموقف اليهود من الثورة الجزائرية في سنواتها الأولى وتحديدا من انطلاقها سنة 1954م إلى مؤتمر الصومام سنة 1956م هو عدم صدور أي موقف رسمي صريح من أي جهة تمثيلية لهم[3].

كان موقف اليهود غير مؤكد بشكل رسمي وغير واضح لأن الأغلبية منهم شعرت بأن أي مشاركة في الأحداث قد تكون نهاية لوجودهم، لذلك حرصت على أن لا تزج بنفسها في وسط القضايا السياسية[4]، وبقيت صامتة تنتظر إفرازات الحرب لتحدد موقفها، لكن هذا الصمت لم يكن بريئا وصافيا، ولم يقنع جبهة التحرير الوطني التي كانت تعمل على كسب جميع القوى الكفيلة بتدعيم مواقفها خلال مسيرتها الثورية من أجل الاستقلال[5].

إن اندلاع الثورة التحريرية طرح خيارا صعبا وحاسما على اليهود. هل يجب الولاء للجزائر المسلمة التي عاشوا على أرضها منذ آلاف السنين وأصبحت وطنا لهم وتجربة من انجح تجارب اليهود في العالم؟ أم يختارون فرنسا التي راهنوا عليها منذ سنة 1830م؟[6]، لكن هذا لم يمنع بعض اليهود

[1] - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص401.

[2]- نفسه، ص 109.

[3]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 110.

[4]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 292.

[5]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 235.

[6]- نفسه، ص 234.

من أن يصرحوا عن مواقفهم ويعبروا عن آرائهم الشخصية التي اعتبرت أن مصيرهم في الجزائر مرتبط بالحكم الفرنسي[1].

لذلك يهود الجزائر لم يكونوا في مستوى التحدي وكان موقفهم كطائفة سلبيا من الثورة من الناحية السياسية والاجتماعية، فصمتها وحيادها في البداية كان مشبوها لأنها كانت مع الولاء لفرنسا[2]، حتى أنهم لم يستطيعوا تخيل ولا تقبل فكرة الجزائر غير الفرنسية [3]، ففوزي سعد الله يذكر في كتابه "يهود الجزائر موعد الرحيل" بأنه قام بإجراء حوار مع بن يوسف بن خدة والذي قال عن موقف اليهود: "كانوا من جملة المواطنين الفرنسيين حيث كانوا يؤيدون فكرة الجزائر الفرنسية، لهذا عندما جاء الاستقلال فروا تقريبا بأكملهم..." [4].

إن يهود الجزائر في حقيقة الأمر كانوا مرتبطين بفرنسا والدليل على ذلك، لما سئل الطلبة اليهود عن مستقبل الجزائر أجابوا: "نحن فرنسيين، فرنسيين، فرنسيين، فهل فهمتم؟ بالنسبة لنا ليس هناك مشكل إذا ذهبت فرنسا، فسنذهب جميعا"، فكانوا متعصبين لفرنسا ولم تربطهم بالجزائر سوى المصالح الفرنسية[5].

ظهر موقف يهود الجزائر على حقيقته من الثورة الجزائرية مع مطلع سنة 1958م وإعلان الجنرال ديغول عن سياسته في الجزائر المعتمدة أساسا على مبدأ الاندماج من ناحية ومبدأ الاستفتاء لتقرير المصير من ناحية أخرى، واستطاعت سياسة ديغول أن تجلب إليها الأوساط اليهودية وتكسب الأغلبية الساحقة منهم، هذا يعني رفضهم لاستقلال الجزائر عن فرنسا، ما جعلهم يرفضون نداءات جبهة التحرير الوطني[6].

في المقابل وجدت أقلية من المثقفين اليهود من الجناح اليساري والتحرري تميل إلى دعم الثورة الجزائرية[7]، بالرغم من أنهم يعدون على الأصابع، إلا أننا أردنا الإشارة إليهم، ومن بين هؤلاء

---

[1]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 292.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 246.

[3] -Elizabetta Bevilacqua, l'Algérie natale entre désenchantement et nostalgie : écriture plurielle de l'exil, Thèse Doctorat, Milan, 2015, p114.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 246،

[5]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 406.

[6]- نفسه، ص 410.

[7]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 291.

هنري علاق الكاتب الشيوعي الذي له مؤلفا صدر سنة 1958 بعنوان: "حرب الجزائر هلال أخضر ونجمة حمراء"، كما كان منهم دانيال تيمسيت الذي أصدر كتابه بعنوان: "الجزائر حكاية التاريخ المشوه"[1].

وأسماء أخرى أيضا مثل الصحافية سيسيل كليرفال قامت بنشر عدة روبورتاجات حول حرب التحرير الجزائرية [2]، المهندس الإسرائيلي المولود بتيارت سنة 1931 جوزيف سيسكو، قام بمخاطبة الرئيس بواسطة رسالة مفتوحة عبّر له فيها عن رفضه لحمل السلاح ضد المقاومين الجزائريين[3]، واليهودي موريس أودان الذي انتهى نهاية تراجيدية على يد القوات الفرنسية ولم تعرف جثته إلى الآن[4].

إن هذه الأسماء التي اصطفت مع الكفاح المسلح والحركة الوطنية الاستقلالية رغم قلتها إلى أنها قدمت دعما ماديا لوجيستيكيا للثورة الجزائرية، إضافة إلى الدعم الدعائي من بيانات ومقالات منددة بالإرهاب الاستعماري والقمع والجرائم الفظيعة التي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي[5].

كانت الثورة الجزائرية صارمة مع اليهود الذين تعاونوا من الاستعمار ضدها بنفس قدر صرامتها مع المسلمين دون تمييز ديني أو عرقي، لأنها كانت تعتبر أن يهود الجزائر -أبناء هذه البلاد- واتخذت في هذا السياق إجراءات رادعة ضد الخونة، فيرناند عيش Fernand Aich يعد من أوائل الخونة الذين نفذت فيهم الثورة حكم الإعدام وكذلك إيميل عطلان Atlane Emile[6].

إنّ أغلب العمليات التي نفذت في الأشخاص اليهود وثبت أنها من توقيع جبهة التحرير الوطني، كانت عمليات مبررة سياسيا وأخلاقيا لأن ضحاياها كانوا أطرافا في الصراع وثبتت مشاركتهم في القمع الاستعماري ضد الشعب الجزائري[7].

---

[1]- محمد تامالت، مرجع سابق، ص 27.

[2]- نفسه، ص 27.

[3]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 247.

[4]- عبد الوهاب شعلان، ألبير ميمي وحدود تفكيك الميثولوجيا البيضاء ، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، ع 1، الجزائر: فيفري 2015، ص ص 58، 59.

[5]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 247.

[6]- نفسه، ص 249.

[7]- نفسه، ص 249.

أما الكولون فقد حاولوا من جهتهم استغلال توتر الأوضاع والقيام بحملة دعائية لزرع الشكوك والاضطرابات في صفوف الجالية اليهودية للزج بها في المعسكر الفرنسي، كما كانوا يخططون لتنفيذ عمليات إجرامية ضد رجال دين يهود، ثم إلصاق التهم بجبهة التحرير الوطني [1]، وطالبوا من اليهود الوقوف بجانب الجيش الفرنسي والمدنيين الفرنسيين في الجزائر وعدم التخلي عن حقوق المواطنة وأن يقاتلوا مع غيرهم من الأوروبيين[2].

هذا ما يفسر وقوع 90% من يهود الجزائر في مصلحة بقاء الجزائر فرنسية، ثم وقوف بعضهم إلى جانب منظمات الجيش السري OAS[3]، التي تعاونت مع الكيان الصهيوني الذي قام بتموينها بالأسلحة الحربية وهذا لإنشاء شبكات إرهابية إجرامية ضد الشعب الجزائري[4].

رغم كل ما قام به اليهود وتعاونهم مع الاستعمار الفرنسي إلا أن الثورة الجزائرية بقيت على موقفها ولم تغيره، وظلت تدعوهم إلى ماضيهم قبل التجنيس[5]، واعتبرتهم مواطنين جزائريين، حتى أن أن اتفاقيات إيفيان احتوت على ضمانات لهم بعد الاستقلال، كما تركت لهم حرية الاختيار إما البقاء أو الرحيل، فماذا اختار يهود الجزائر البقاء جزائريين أم الهجرة نحو فلسطين وفرنسا؟[6].

3-مصير يهود الجزائر بعد 1962م:

منذ اندلا ع الثورة استغلت الحركة الصهيونية الأحداث لتدعوا اليهود للهجرة إلى إسرائيل، وأرسل مبعوثون خاصون من إسرائيل إلى الجزائر لهذا الغرض، فتدافعت العديد من العائلات على مكتب الوكالة اليهودية لطلب التسجيل من أجل الرحيل إل إسرائيل[7].

في سنة 1961م كانت منظمة الجيش السري الفرنسي OAS التي برزت بعد الانقلاب العسكري ضد ديغول [8] الذي قام به كل من الجنرال سالان SALAN، زيلر ZELLER موريس شال MAURICE CHARLL وإيدموند جوهو EDMOND JAUHAUD اليهودي، قد عرفت

---

[1]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 112.

[2]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 292.

[3]- نفسه، ص 292.

[4]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 408.

[5]-نفسه ، ص 408

[6]- خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 293.

[7]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص256.

[8]- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة: دار المستقبل العربي، ط2، 1990م، ص 524.

انتشارا خطيرا في الجزائر كما نجحت في استدراج اليهود إلى الانزلاق السياسي الحاسم نحو اليمين المتطرف، فالتحق العديد من الشباب اليهودي في وهران بها بعدما كانوا يساريين[1].

تمثلت أعمال هذه المجموعة الإرهابية التي كانت تظم الكثير من اليهود الذين كانوا يتقاضون أجورا شهرية مقابل جرائمهم التي يقومون بها في منع العرب الجزائريين من دخول الأحياء اليهودية، أيضا قامت بجرائم دموية ضد المسلمين المدنيين، سرقة البنوك والمؤسسات التجارية في مارس 1962م[2]، ومن اليهود الذين برزوا في هذه المنظمة بن عطار، إيلي أزولاي، هنري أزولاي، بيتار لاغيارد، وابن ايشوايا (يحي) [3].

إن موضوع علاقة يهود الجزائر بمنظمة الجيش السري الفرنسية تحاشت الكثير من الكتابات اليهودية تناوله، حتى أنها دائما كانت تحاول إيجاد المبررات لتلك العلاقة، عبد النور خيثر قدم أمثلة عن بعض المؤرخين اليهود الذين حاولوا إيجاد مبررات لمشاركة اليهود في هذه المنظمة والتي كانت في الكثير من الأحيان متناقضة ومتضاربة فيما بينها، فعلوش وابن سيمون يذهبون إلى أن تهديدات FLN هي سبب انضمام اليهود إلى منظمة OAS، في حين أن آيون وكوهين يرجعان السبب إلى تلك المنح التي كانت تقدمها المنظمة لليهود[4].

في هذه الأثناء قامت جبهة التحرير الوطني بآخر محاولة رسمية لها لاحتواء الطائفة اليهودية، وكان عنف الجرائم التي ارتكبها بعض اليهود قد فرض عليها التشديد نوعا ما من لهجة خطابها، هذه المحاولة تتمثل في نداء جانفي 1962 الذي تم تحريره غداة المواجهات الدامية بين OAS والمسلمين بوهران، تورط فيها عدد كبير من اليهود إلى جانب المنظمة الإرهابية، خاطب النداء اليهود بالعبارات القوية التالية: "يجب أن يتوقف صمتكم ويجب أن تنددوا بمثل هذه المظاهرات التي نظمت في حيكم"[5].

أثناء انعقاد مفاوضات إيفيان وتحت تأثير الدعاية الصهيونية التي كانت تؤكد بأن: "الجزائر المستقلة سوف تدعم المعسكر المعادي لإسرائيل"، فأعلنت الأغلبية الساحقة من اليهود حوالي

---

(1)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص256.

(2)- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 421.

(3)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص263.

(4)- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 130.

(5)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص264.

90% رفضها لاستقلال البلاد [1]، وبعدما أصبح واضحا أنهم اختاروا فرنسا، لم يعد بإمكان المفاوض الجزائري أن يتحدث عنهم كجزائريين وكأبناء لهذا البلد كما كانت الجبهة تخاطبهم من قبل، بل أدمجهم مع المعمرين وأصبح يفاوض حول مستقبل "الأقلية الأوروبية"[2].

إن بن يوسف بن خدة حين طُرح عليه سؤالا حول اليهود في اتفاقية إيفيان قال: "لا يوجد بند خاص باليهود" وأضاف أيضا بالنسبة للحكومة الجزائرية المؤقتة: "اليهود كانوا جزءا لا يتجزأ من الأقلية الأجنبية، لذا لم يكن ممكنا أن تطرح مشكلة يهودية بيننا وبين فرنسا" [3]، ففي هذه الاتفاقيات كان هناك بند متعلق بالأوروبيين من بينهم اليهود الذي جاء فيه: "السماح للمستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر للاحتفاظ بجنسية مزدوجة فرنسية وجزائرية لمدة لا تتجاوز ثلاثة سنوات يلتزم بعدها المستوطنون بالاختيار ما بين الجنسيتين ليحتفظ بجنسية واحدة وبصفة نهائية"[4].

في 19 مارس 1962م تم وقف إطلاق النار وفي 01 جويلية تم التصويت لصالح استقلال الجزائر وفي 03 جويلية أعلن عنه رسميا، وفي 05 جويلية خرج الجزائريون للاحتفال بالنصر، غير أن مصدرا مجهولا قام بإطلاق عيارات نارية على المسلمين المتظاهرين تسببت في فوضى عارمة وفي اشتباكات مسلحة، أحدثت قطيعة نهائية في التعايش بين الجزائريين والأقلية الأوروبية بما فيهم اليهود[5].

إن الأغلبية اليهودية اختارت الهجرة على البقاء، وهناك من يرجع أسباب رحيلهم إلى العنف الذي عاشوا فيه والرعب الذي تعرضوا له في الأشهر الأخيرة قبل الاستقلال وحتى بعد الاستقلال وهذا ما دفعهم للمغادرة الفورية، وهو ما عبرت عليه إيليزابيتا Elizabetta في دراستها التي حملت عنوان: "الجزائر الأم بين خيبة الأمل والحنين" "L'Algérie Natale entre le Déschantement et Nostalgie"، بعبارة " La valise ou le cercueil" "الحقيبة أو التابوت" بمعنى تم تخييرهم بين الرحيل أو الموت، ففضلوا الرحيل[6].

---

[1]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 126.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 265.

[3]- نفسه، ص 265.

[4]- فتحي الديب، مرجع سابق، ص 540.

[5]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 267.

[6] -Elizabetta Bevilacqua, op.cit, p122.

إلا أن الكتابات المحلية في المقابل ترى بأن ما تصوره الكتابات اليهودية والصهيونية حول رحيل اليهود بأنه طرد وظلم وأنهم ضحايا للثورة لا يمت للحقيقة بصلة، حتى منظمة الجيش السري الفرنسية OAS قامت بقتل العديد من اليهود ونسبت ذلك إلى جبهة التحرير الوطني كي يكسبوهم إلى جانبهم، لذلك حتى ولو كان ادعائهم صحيحا، فإن اليهود لم يكنوا ضحايا الثورة فقط بل في نفس الوقت ضحايا المنظمة السرية[1].

كما سبق وأشرنا أن هجرة يهود الجزائر إلى فلسطين مرت بمراحل وبعدما تحدثنا عن المرحلة الأولى والثانية، كان عدد المهاجرين اليهود في المرحلة الثالثة الممتدة من 1954م-1963م 18000 يهودي من مجموع 140000، أما المرحلة الرابعة والأخيرة كانت من 1963م-1968م عرفت نزوحا جماعيا لليهود نحو فرنسا وإسرائيل، إذ هاجر سنة 1963م ما يزيد عن 21000 يهودي واستمرت هذه الهجرة حتى لم يبق منهم سنة 1966م-1967م سوى 5000 نسمة، ثم تناقصوا إلى حوالي 2000 نسمة وهم الآن في حدود 1000 نسمة[2].

لم يكن وصول اليهود لإسرائيل إلا ليكشف لهم وجها آخر من الحقيقة غير الذي كانوا يحلمون به، وهو ربما ما جعل أغلبهم يعود فيما بعد إلى فرنسا ويقيم بها ويموت دون أن يفكر يوما في العودة إلى إسرائيل[3]، مع أن الصهيونية زعمت أنها تقدم وطنا لجميع اليهود إلا أن ذلك لم يقدم للجميع على نفس المستوى[4].

فقد جاءت الصهيونية باليهود "الأشكيناز[5] "وهم غالبا القادمون من الدول العربية، ثم جرى جرى التمييز بينهم وبين اليهود الأوروبيين[6] "السفارديم[7]"، ولكي يصبح الشرقي الأشكينازي مقبولا مقبولا يجب عليه أن يندمج في بوتقة الصهر، ويرفض ذاته ويتحول إلى الآخر الغربي، وأصبحت كلمة

---

[1]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 261.

[2]- ناصر الدين سعيدون، الجزائر منطلقات وآفاق، ص 386.

[3]- محمد تامالت، مرجع سابق، ص 40.

[4]- إيلا حبيبة شوحط، اليهود الشرقيون في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ع36، فلسطين، 1998م، ص2.

[5] - تعني بالعبرية إسبانية وجمعها سفارديم تطلق على اليهود المحدروا من الجاليات اليهودية التي طردت من إسبانيا والبرتغال، ويعرفون باليهود الشرقيون. ينظر: شعبان صايغ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، 1971، ص 17.

[6]- نفسه، ص 2.

[7] - كلمة عبرية والاشكنازي هو اليهودي الذي انحدر من أوروبا شمالها وشرقها ووسطها. ينظر: نفسه، ص17.

السر أن يكون الشخص يهوديا شرقيا جيدا، أما الغربي فيكفي أن يكون يهوديا ولا يهم حتى ولو كان مجرما[1].

أما اليهود الذين اختاروا البقاء في الجزائر فهم إلى اليوم يعيشون معززين مكرمين يتمتعون بكامل الحقوق والواجبات الممنوحة لكامل الجزائريين [2]، ورغم قلة عددهم إلا أنهم تولوا مناصب سياسية هامة خلال الستينيات والسبعينيات كان من بينهم سيسكو الذي اشتغل بوزارة المالية، تيمسيت في وزارة الزراعة، وكان أبرزهم في هذه الفترة سيلفر بريت Silver Brett أو أمين زيروت كما سمى نفسه بعد إسلامه، تزوج من جزائرية وبقي معها إلى غاية وفاته في بداية الثمانينيات بوهران[3].

مارسيل بلعيش يهودي آخر بقي في الجزائر حتى آخر أيامه من الشخصيات المحترمة جدا في الجزائر التي ساندها في ثورتها، كان يتمتع بأشياء افتقدها اليهود الذين رحلوا في سنة 1962م راحة الضمير، الطمأنينة والرضا عن النفس، توفي سنة 1993م عن عمر يناهز 90 سنة بعد أن أوصى الكاتب اليهودي ألبير بن سوسان سنة 1982م أن يقول للذين رحلوا: "بأني سعيد بوجودي إلى جانب جاليتي في الجزائر"[4].

يقول عيسى شنوف أن هناك من اليهود لا زالوا معنا إلى اليوم "إنهم متسترون، إنهم موجودون بيننا، فنحن نعثر عليهم من خلال تساؤلاتنا فقد يكون لنا أصدقاء مشتركون من اليهود ولكننا قد نجهل ذلك"، فعائلاتهم أعادت تشكيل نفسها على شكل شتات[5].

اعترف اليهودي الفرنسي فلاديمير زينوفتش سنة 1963م بأن: "حرب الجزائر قد أثرت فينا وأحدثت في نفوسنا صدمة وتركت في ضمائرنا قلقا وضيقا لا يزال إلى الآن... وسيبقى ذلك القلق لأن الثورة كانت تعبر عن قضية عادلة لشعب مضطهد"[6].

---

[1]- أحمد مصطفى جابر، اليهود الشرقيون في إسرائيل: جدل الضحية والجلاد، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط1، 2004م، ص 29.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 267.

[3]- محمد تامالت، مرجع سابق، ص 63.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 271.

[5]- عيسى شنوف، مرجع سابق، ص 180.

[6]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 138.

إن الكثير من اليهود الذين رحلوا بعد سنة 1962م ندموا كثيرا على رحيلهم مثل جاك دريدا، الذي يصف رحلته من الجزائر إلى فرنسا كالتالي: "لقد عبرت للمرة الأولى جسدا وروحا، بل عبرته جسدا من دون روح فهناك شعور داخلي يمنعني من الإقرار بعبوره على متن باخرة تسمى مدينة الجزائر، وكان عمري حينذاك 19 سنة..."، وعندما سئل هل تحس بأنك يهودي أجاب: "إنني في الواقع أحس بأنني يهودي وغير يهودي بالمرّة...فإنني متعلق بجذوري وهي الجزائر واللغة الفرنسية"[1].

من اليهود أيضا المتحسرين عن رحيلهم الفنان اليهودي الفرنسي "إنريكيو ماسياس" "غاستون غريناسيه" المولود بقسنطينة سنة 1938م والتي غادرها سنة 1962م[2]، قال بأنه يأمل أن يطرأ تغيير في موقف السلطات الجزائرية تجاهه حتى يتمكن من زيارة مسقط رأسه والذي قال: "كنت دائما رمزا للمنفى وأتمنى أن أكون رمزا للمصالحة بين كل أطفال الجزائر، الأقدام السوداء، الحركى والشعب الجزائري"[3].

وحتى الجنرال إدموند جوهو اليهودي الذي شارك في الانقلاب ضد ديغول وكان من كبار قادة OAS، قدمت له ضمانات أمنية حسب اعترافاته في كتابه " Mon Algérie" كي يعود إلى الجزائر لزيارة مسقط رأسه مدينة وهران التي بقي يحتفظ بترابها في أكياس في بيته بفرنسا كي يدفن في تراب جزائري عندما يموت، بعد كل الذي حصل في الجزائر أثناء الثورة كان تسامح الجزائر مع فرنسا وبصفة خاصة مع الأقدام السوداء يهودا كانوا أو مسيحيين تسامحا عظيما ونادر الوجود[4].

---

[1]- عبد الوهاب شعلان، مرجع سابق، ص 58.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، ص 301.

[3]- عمراني.ب، إنريكو ماسياس يتوسل للجزائريين ويترجى العفو عنه، الجزائر الجديدة، ع 1290، الجزائر، ص6.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، مرجع سابق، ص 272.

استنتاج:

طرأت على الأوضاع العامة لليهود بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تحولات مهمة بداية بانتشار نشاط الحركة الصهيونية أوساط يهود الجزائر، حيث بدأت تنشط بشكل مكثف وعرفت نجاحا ملحوظا، خاصة بعد الإعلان عن ميلاد الكيان الصهيوني سنة 1948م، وبذلك تكون الحركة الصهيونية حققت أولى الأهداف التي قامت من أجلها، ألا وهو إيجاد وطن قومي لليهود.

فشل نشاط الحركة الصهيونية في الجزائر في المرحلة الأولى 1900م-1948م حيث كانت النتائج المتعلقة بهجرة اليهود نحو فلسطين ضئيلة جدا، إلا أنّ الوضع اختلف في المرحلة الثانية 1948م- 1954م من خلال ارتفاع عدد المهاجرين اليهود.

إنّ ما شجع الهجرة اليهودية في هذه الفترة في نظرنا هو تأسيس الكيان الصهيوني سنة 1948م، وكذلك اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، التي كان موقفها إيجابي جدا، اتجاههم وحاولت أن تجذبهم إليها، وظلت على نفس النهج حتى الاستقلال، إلا أن موقف اليهود منها كان متخاذلا، وتأكد بأنهم كانوا مع فرنسا ومتمسكين بها رغم النداءات المتكررة من طرف جبهة التحرير.

بعدما اتضح موقف اليهود من الثورة، اختاروا الرحيل إلى فلسطين وفرنسا على البقاء في الجزائر، وكان مصيرهم أن هاجر عدد كبير منهم إثر توقيع اتفاقيات إيفيان مارس سنة 1962م ولم يبق غداة الاستقلال إلاّ حوالي ألف يهودي.

خاتمة

خاتمة

مما سبق فقد حاولنا التعرف على الأوضاع العامة التي ميزت حياة الأقلية اليهودية بالجزائر طيلة الفترة الممتدة 1900م -1962م، وقد تطلب ذلك إعطاء لمحة حول يهود الجزائر من 1830م إلى 1870م، وبعدها الحديث عن أوضاعهم في الفترة الممتدة من 1870م إلى 1900م، وذلك حتى يتسنى لنا تحليل وفهم الفترة المراد دراستها بشكل جيد، خاصة مع ارتباط كل مرحلة بالتي سبقتها، وحتى نتمكن من ربط الأحداث مع بعضها ومعرفة انعكاسات هذه الأوضاع على علاقة اليهود بالمسلمين وأثر السياسة الفرنسية على هذه العلاقة، ثم الكشف عن العوامل التي تحكمت في مواقف اليهود من مختلف الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال هذه الفترة.

ومن خلال دراسة موضوع "يهود الجزائر 1900م-1962م" خرجنا بمجموعة من النتائج نراها كخلاصة للمحاور البارزة التي تطرقنا إليها، يمكن إجمالها في:

-كان للعنصر اليهودي في نهاية المرحلة العثمانية دور بارز ومهم نخص بالذكر الدور الخطير الذي قام به كل من بكري وبوجناح، وذلك نتيجة لتوسع نفوذ اليهود الاقتصادي، واستغلالهم للأوضاع المضطربة التي كانت تعيشها الإيالة آنذاك، هذا ما سمح لهما بالتدخل في الشؤون السياسية، حتى شكلا خطرا على الدايات، وعلى العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط الجزائر بالدول الأوروبية، حيث كانوا سببا في توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال تدخلهم في مسألة الديون التي انتهت بذريعة المروحة واحتلال الجزائر سنة 1830م.

- أما عن موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فكان واضحا منذ البداية، حيث شجعوا ورحبوا به وقدموا خدماتهم لفرنسا، التي قامت في المقابل بتقريبهم إليها والاهتمام بهم وذلك لحاجاتها إليهم، فخصتهم بمجموعة من الامتيازات التي كان لها أثر على أوضاعهم الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، في الفترة الممتدة من 1830م- 1870م.

- من الناحية الاجتماعية عرف النمو الديمغرافي لليهود تطورا ملحوظا، وتأثر كذلك التنظيم الطائفي لليهود بفعل التعديلات التي أدخلتها السلطات الفرنسية عليه.

-عن الجانب الاقتصادي فكما هو معروف فإن مهنة التجارة هي التي كان يعتمد عليها اليهود، وفي هذه الفترة عملت فرنسا على تشجيعهم للعمل في المجال الزراعي.

– أما من الناحية الثقافية فركز الاحتلال الفرنسي على التعليم عن طريق فتح مجموعة من المدارس ونشر اللغة الفرنسية وتطبيق المناهج العلمية الفرنسية لضرب المدرسة التقليدية اليهودية والقضاء عليها.

– تم تجنيس يهود الجزائر بصفة جماعية بتاريخ 24 أكتوبر 1870م باستثناء يهود الصحراء الذين تم تجنيسهم في مرحلة لاحقة، وجاء هذا القرار نتيجة للجهود التي قام بها اليهودي أدولف كريميو، اختلفت ردود الفعل حول هذا القرار فتخوف منه اليهود في بداية الأمر، لكن سرعان ما تقبلوه، أما بالنسبة للمعمرين فعارضوه بشدة، وكذلك المسلمين الذين رفضوا أن يتساووا مع اليهود.

– عرفت الأقلية اليهودية مجموعة من التحولات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية بعد مرسوم كريميو إذ أصبحت في نفس الكفة مع الفرنسيين، وتمتعت بكامل حقوقها وواجباتها، وتطورت أوضاعها بشكل كبير الأمر الذي أثار المعمرون الذين تخوفوا من المكانة التي أصبح عليها اليهود، فظهرت حركة معادية لهم وأخذت منحى العنف في سنوات 1897م-1898م-1899م.

– كان مرسوم كريميو القاعدة التي انطلقت منها جميع التحولات التي عرفها اليهود، فمن الناحية الاجتماعية ظل النمو الديمغرافي لليهود في تزايد مستمر، وما يلاحظ أيضا ابتعادهم بشكل كبير عن عاداتهم وتقاليدهم اليهودية وتبنيهم لمبادئ الحضارة الفرنسية، وبالتالي نجاح السياسة الفرنسية في قطع علاقة اليهود مع كل ما يربطهم بماضيهم وثقافتهم.

– من الناحية الاقتصادية فبعد حصول اليهود على الجنسية الفرنسية تطور نشاطهم الاقتصادي وبقوا محافظين على النشاط التجاري كأول ملجأ لهم كحرفة، وما ميز أيضا هذه الفترة لجوء اليهود إلى المهن الحرة واحتكارهم لهذا المجال.

– أما ثقافيا فكان الوضع التعليمي في تحسن وذلك حسب الإحصائيات التي تم تسجيلها في هذه الفترة مع تراجع نسبة الأمية لدى اليهود بشكل كبير.

– كان أول ظهور للحركة الصهيونية بالجزائر سنة 1897م، حيث انعقد أول مؤتمر صهيوني لها، المعروف بمؤتمر بازل، ومنذ هذا التاريخ بدأت أولى العلاقات بين يهود الجزائر ورواد الحركة الصهيونية ، التي قامت بنشاط كبير في الجزائر من أجل تحقيق أهدافها وكسب اليهود إلى جانبها.

– رغم النشاط الكبير الذي قامت به الحركة الصهيونية واستخدامها لمختلف وسائل الدعاية، فأن النتائج التي حققتها في هذه الفترة الممتدة من 1900م-1948م، كانت ضئيلة جدا، وذلك بسبب

العراقيل التي وجدتها بالجزائر، باعتبار أن اليهود اندمجوا في الحضارة الفرنسية بفعل قانون التجنيس الفرنسي منذ سنة 1870م، والمكانة المهمة التي كان يحظى بها اليهود، جعلتهم لا يولون أهمية للنداءات الصهيونية وما أكد هذا الإحصائيات المتعلقة بعدد اليهود المهاجرين في هذه الفترة.

كان لقيام الحرب العالمية الثانية أثر كبير على أوضاع يهود الجزائر وذلك بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940م ، حيث تم إلغاء مرسوم كريميو، وبرزت حركة معاداة اليهود من جديد وتم تجريدهم من كامل الحقوق والامتيازات التي حصلوا عليها من قبل، وأصبحوا في نفس الدرجة مع المسلمين الجزائريين.

-بعد إنشاء الكيان الصهيوني سنة 1948م، استطاعت الصهيونية تعبئة عدد كبير من اليهود وضمهم إلى صفوفها، فإذا كان عدد المهاجرين اليهود من الجزائر إلى فلسطين في الفترة الممتدة من 1900م-1948م ضئيلا جدا، فإن الأمر اختلف بعد سنة 1948م، حيث نجحت الصهيونية في جذب الكثير من اليهود للهجرة وتكلفت الوكالة اليهودية بعملية التهجير.

- كان موقف الثورة الجزائرية من اليهود، أن اعتبرتهم مواطنين جزائريين وقدمت لهم العديد من الضمانات وبعثت بالعديد من النداءات مثل نداء أول نوفمبر الذي وجه للشعب الجزائري بمختلف فئاته بما فيهم اليهود.

- أما عن موقف اليهود من الثورة فلم يكن واضحا في بداية الأمر ولم يتخذوا أي موقف لأنهم كانوا متخوفين مما ستسفر عليه الأحداث فيما بعد، إلا أن هذا الموقف لم يكن بريئا، فبعد مرحلة من التردد من أجل اتخاذ موقف صريح ورسمي، اختاروا فرنسا التي ربطوا مصيرهم بها.

- اختار يهود الجزائر الهجرة إلى إسرائيل بعد سنة 1962م والتي استمرت إلى غاية سنة 1967م، غير أنهم اصطدموا بواقع غير الذي حلموا به ما جعل أغلبهم يعود إلى فرنسا ويقيم بها، أما عن اليهود الذين ظلوا بالجزائر بعد الاستقلال فكان عددهم في حدود الألف نسمة.

- ندم الكثير من اليهود عن رحيلهم من الجزائر، لكن كان قد فات الأوان، حيث صرحت بعض الشخصيات اليهودية عن تحصرها عن هذا الرحيل، وهناك من اليهود من يأمل أن يزور الجزائر إلى اليوم.

خاتمة

إن البحث في تاريخ يهود الجزائر في الفترة المعاصرة لازال يحتاج إلى المزيد من الجهود والدراسات المعمقة، ذلك أننا وجدنا نقصا كبيرا في الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تعنى بجانب من جوانب حياة يهود الجزائر، سواء الجانب الاجتماعي، الاقتصادي، أو الثقافي، وإعطاء كل جانب حقه من الدراسة، فمعظم الدراسات قامت بدراسة الموضوع من جوانبه العامة.

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة وجهها يهود الجزائر إلى نابليون الثالث من أجل منحهم صفة المواطنين الفرنسيين.[1]

ADRESSE DES ISRAÉLITES D'ALGER

A SA MAJESTÉ NAPOLÉON III, EMPEREUR DES FRANÇAIS.

Sire,

Les soussignés ont l'honneur de vous exposer que, la nouvelle de votre retour en Algérie ayant ravivé les espérances de toute la population, les Israélites, en particulier, ont pensé qu'ils devaient saisir avec empressement une occasion si favorable de réitérer, auprès de Votre Majesté, le vœu si constamment exprimé d'être élevés à la dignité de citoyens français.

Objet de leurs légitimes aspirations, ce vœu, ils osent l'espérer, ne peut manquer d'être un jour exaucé par le gouvernement, aussi généreux qu'éclairé, de Votre Majesté.

N'y a-t-il pas, d'ailleurs, dans les faits accomplis de quoi encourager les Israélites à renouveler, avec confiance, leur chère ambition, de prendre place au sein de la grande famille française, à l'égal de leurs frères de la Métropole?

D'un autre côté, la situation qui leur est faite, au point de vue juridique, étant des plus anormales, ne démontre-t-elle pas chaque jour davantage l'impérieuse nécessité d'y porter remède par une naturalisation collective?

En effet, bien que par son arrêt du 15 février 1864, la Cour suprême nous ait fait faire un grand pas en nous déclarant Français, ce n'est là, il faut bien le reconnaître, qu'une décision judiciaire qui ne saurait lier les tribunaux, dont la jurisprudence est dissidente quand il s'agit de statuer sur des questions se rattachant, soit au statut personnel, soit au statut réel des Israélites.

Ainsi, en raison de cet état de choses, le mariage, qui est la base de la famille, est devenu une cause de perturbation et de scandale.

La mesure qu'ils sollicitent peut seule fixer définitivement

[1] - C.Frégier, les juifs algériens, leur passé, leur présent, leur avenir juridique, leur naturalisation collective, paris : michel levy , 1863 ,p 446.

leur situation, en les plaçant immédiatement sous l'empire du droit commun.

Quoiqu'il ne leur appartienne pas de rappeler, ici, leurs titres à cette éminente adoption, il doit cependant leur être permis d'invoquer les gages de respect et d'amour qu'ils ont toujours été si heureux de donner à la Mère-Patrie.

Pleins de confiance en vous, Sire, qui aimez à encourager les aspirations légitimes, les soussignés espèrent que, pénétrée du mobile qui les anime, Votre Majesté daignera protéger leur cause libérale et juste.

Toutefois, si la naturalisation collective était de nature à rencontrer quelque obstacle, ils demandent que par une sage modification de la loi actuelle, le délai excessif de dix années de stage soit réduit pour l'obtention de la naturalisation individuelle.

Par là, on ouvrirait une voie facile à un grand nombre de personnes qui, désireuses d'acquérir la précieuse qualité de citoyen français, ne reculent cependant que devant l'obligation d'attendre dix ans!

Dans l'attente d'un accueil favorable, ils ont l'honneur d'être, avec la plus vive reconnaissance et le plus profond respect, de Votre Majesté,

Sire,

Les très-humbles, très-obéissants et fidèles sujets.

الملحق رقم 02: ما يتعلق بتجنيس اليهود ضمن مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م.[1]

Le 24 octobre 1870, le gouvernement de la Défense publia le fameux décret.

Le gouvernement de la Défense nationale décrète :

Les Israélites indigènes des départements de l'Algérie sont déclarés citoyens français. En conséquence leur statut réel et leur statut personnel seront à compter de la promulgation du présent décret réglés par la loi française; tous droits acquis jusqu'à ce jour restent inviolables.

Toute disposition législative, tout sénatus-consulte, décret, règlement ou ordonnance contraire sont abolis.

Fait à Tours, le 24 octobre 1870.

AD. CRÉMIEUX, L. GAMBETTA, A. GLAIS-BIZOIN,
L. FOURICHON.

[1] - Edourd drumont , la france juive , paris: C .Marpon et E. Flammarion ,1886,p 19.

الملحق رقم 03: يتضمن تعريض باليهود بسبب قبول التجنيس.[1]

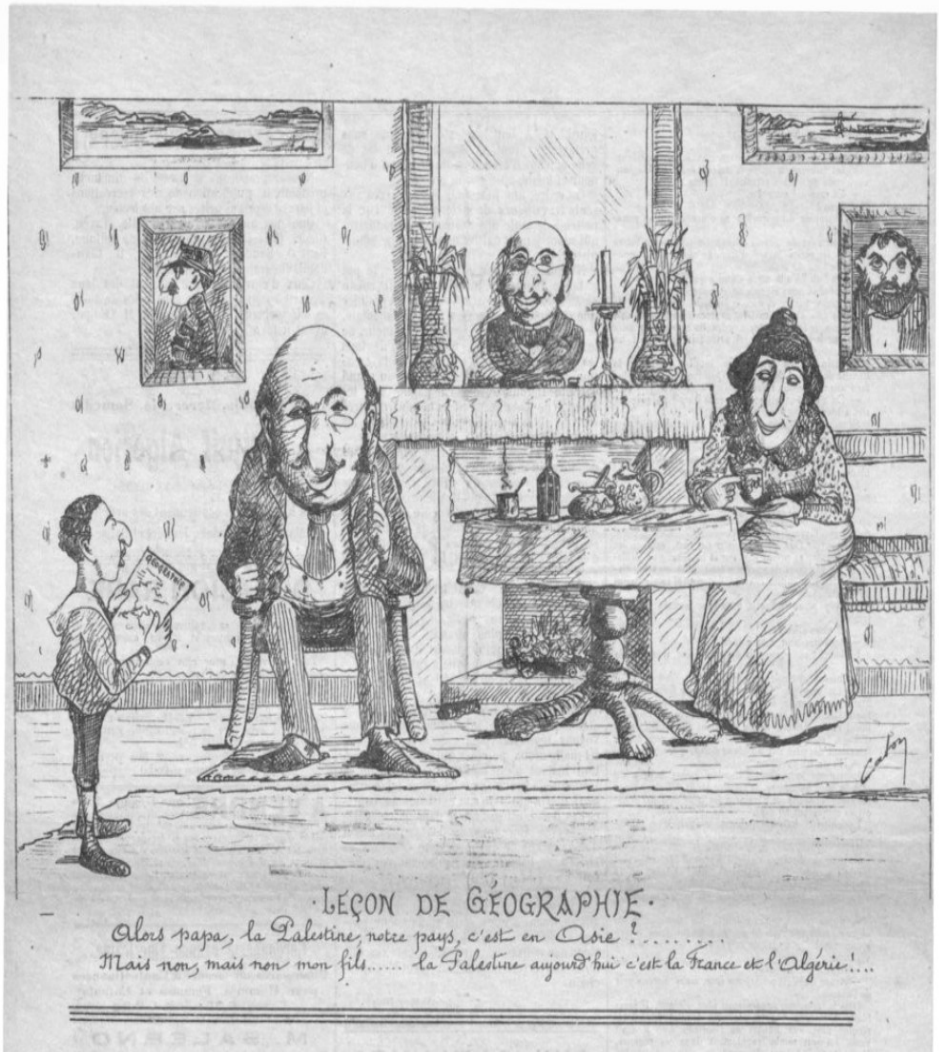

[1] - Reveue , l'antijuife , N^{O} : 5 dimanche , 4 fevrier , 1900 .

الملحق رقم 04: موقف المعمرين من اليهود.[1]

Première année, n° 1 — CINQ CENTIMES — Lundi 15 mai 1899

LA RÉVOLTE ANTIJUIVE

Vive la France ! — ORGANE DES INTÉRÊTS OUVRIERS — PARAISSANT le DIMANCHE — Le juif voilà l'ennemi !

ABONNEMENTS
Trois Mois 1 FR. — Six Mois 2 FR. — Un An 3.50

DIRECTEUR : VICTOR CHALON-VALETTE
38 *bis* Tournants Rovigo, 38 *bis*
ALGER

ANNONCES
Les annonces sont reçues à l'administration du journal, 38 *bis* tournants Rovigo, Alger.
Le journal refuse les annonces de provenance juive

ALGER, LE 14 MAI 1899

Aux Antijuifs

En créant ce modeste organe, j'obéis à un sentiment que le peuple Algérien si patriote comprendra certainement. La situation spéciale dans laquelle je me trouve, me permet de juger de la gravité des manœuvres ignobles mises en pratique par la juiverie qui, pour sauver le plus misérable des traîtres, traîne depuis de longs mois l'armée dans la boue, achète à prix d'or une magistrature pourrie et livrera si l'on n'y prend garde la France à l'étranger, après que les juges de la Cour de cassation sur lesquels elle compte le plus auront innocenté le juif Dreyfus par un jugement inique mais qui donnera entière satisfaction à Israël tout en salissant nos plus brillants officiers.

Le découragement qui s'en suivra jettera forcément le désordre dans l'armée. C'est ce moment que la juiverie escompte pour se livrer avec les ennemis héréditaires de la France au démembrement de la patrie dont elle espère avoir la meilleure part.

Français ! la Patrie est en danger !

N'oublions pas que le youtre Reynach il y a quelques jours à peine, menaçait la France d'un chambardement général si la révision du procès Dreyfus n'était pas accordée. Cet aveu de l'infect youtre est bon à retenir et doit servir d'enseignement sur les sentiments de ces misérables ,qui crient d'autant plus fort qu'ils sont dévoués à la France pour mieux la trahir.

Il n'y a pas une minute à perdre, que le peuple fasse entendre sa voix et que les échos de sa volonté immuable aillent faire tressaillir sur leurs fauteuils boiteux comme la justice qu'ils rendent, ces juges de la Cour de cassation que les juifs prétendent leur appartenir.

Le peuple doit sonner le glas de la puissance juive ou bien s'en est fait de cette belle France que les nations étrangères admirent mais jalousent.

Que ceux qui sentent battre en eux un cœur véritablement Français se rallient autour du Drapeau que tient d'une main si ferme le vaillant Max Régis, sur lequel la haine des juifs semble se concentrer, aidés dans leur œuvre maudite par des misérables qu'un Gouvernement qui fait la honte de la France a envoyé parmi nous pour semer la désunion dans le parti Français en vertu de ce principe qui a fait jusqu'à ce jour la force des juifs : *Diviser pour régner*. Que les actes de misérables tels que Laferrière et Lutaud n'endorment pas un instant notre ardeur patriotique.

En songeant que l'on doit tout sacrifier lorsqu'il s'agit du bonheur et de la grandeur de la France, on se sent prêt à supporter toutes les persécutions et toutes les injustices.

La Révolte Antijuive, ne faillira pas à ce devoir et s'engage résolument dans le chemin de la *Liberté* si noblement tracé par Max Régis et Drumont, faisant d'avance le sacrifice de sa vie et de sa liberté aux cris de :

Vive la France !
Vive l'Armée !
Vive Drumont !
Vive Régis !
A bas les juifs !
Mort aux traîtres !

VICTOR CHALON-VALETTE.

1789-1899

Les hommes qui en 1789 versaient leur sang pour renverser une monarchie qui répondait au peuple qui avait faim par des lettres de cachets ou par les baïonnettes des Suisses gardiens du prestige royal, ne pouvaient s'imaginer que malgré l'exécution d'un roi, le peuple serait obligé en 1899, c'est-à-dire plus d'un siècle plus tard, de revendiquer cette même liberté qui leur avait fait accomplir des prodiges de valeur qui firent donner à la plupart d'entre eux, les titres de héros et de libérateurs des peuples. Si ces mêmes hommes pouvaient revivre, ils verraient avec douleur que leur œuvre magnifique a dévié du chemin qu'ils lui avaient tracé et que la République qu'ils rêvaient si loyale et si puissante ne sert aujourd'hui que de manteau cachant les plus honteuses canailleries de misérables assoiffés d'or et n'a comme perspective que de finir dans la boue.

Cette fin de siècle sonnera, nous l'espérons, l'hallali de la juiverie lèpre de l'humanité que la France honnête rejettera dans un hoquet de dégoût.

Quoi qu'en disent certains politiciens, orateurs d'occasion à tant le discours, il reste encore des Français en France qui forceront les juifs et leurs dignes protecteurs à respecter cette armée qui fait l'honneur de la Patrie. Le Drapeau qu'aucune souillure ne peut atteindre, flottera bientôt dans une auréole de gloire et de Liberté et les juifs seront jetés à l'égoût leur véritable patrie d'où ils n'auraient jamais dû sortir.

Sous peu le peuple lancera enfin son cri de guerre ; il ne sera plus temps pour eux de demander grâce, la Justice, la vraie celle-là, suivra son cours... La France en s'éveillant secouera sa torpeur comme au sortir d'un mauvais rêve et s'élancera immaculée vers le chemin de la gloire débarrassée des pillards qui la déshonoraient et la dépouillaient de son honneur et de son or.

1899 comme **1789** aura bien mérité de la reconnaissance des peuples.

V.-C. VALETTE.

Canailles

Laferrière et Lutaud envoyés spécialement en Algérie pour semer la discorde dans les rangs de l'armée antijuive, voyant que leurs efforts étaient vains et ne pouvaient entamer les phalanges de braves qui la composent se vengent sur le chef de l'Antisémitisme du peu de succès de leurs manœuvres judaïques.

L'internement de Max à Sidi-Ferruch, les enlèvements successifs dont il a été l'objet afin de le soustraire aux ovations de ses amis et faire croire aux naïfs à un refroidissement des sentiments de la population à l'égard du cher prisonnier, sont autant de procédés dignes tout au plus du temps de l'inquisition et démontrent l'état d'avachissement dans lequel se trouvent ces deux fonctionnaires que le mépris de la population algérienne souffléte chaque jour d'une façon si vigoureuse.

[1] - Chalon-Valette Victor, Aux antijuifs , la revolte antijuive , N°:1 ,Alger , 1899.

الملحق رقم 05: أغنية تبرز مظاهر معاداة الفرنسيين ليهود الجزائر "بلطجية الجزائر".[1]

Les chansons que l'on distribue journellement :

LES VOYOUS D'ALGER

(CHANSON ANTIJUIVE)

1er Couplet

C'est à Madagascar
Que partent les youdis
Là ces sales cafards
Portent leur viande cachir
Le grand maître Drumont
Et Max Régis
A grands coups de bâton
Feront partir les youdis.

Refrain

Debout Français
Et vous braves Espagnols
C'est assez subir le joug des youdis
De nos menaces d'agir
Ils en rigole
Il faut les balayer
Et l'Algérie désinfectée.

2e Couplet

Dans la ville d'Alger
Il n'y a plus qu'un cri
Patrie, Fraternité
A bas les youdis
Pourtant à la mer
Il ne manque pas
De bateaux pour les rastaquouers
Pour les mener au fond des eaux.

3e Couplet

C'est à Bab-el-Oued
Quartier travailleur
Dames et fillettes
Chantent toutes en chœur
Les hommes, les garçons
Pour acclamer Drumont
Français, Espagnols
Sont d'une gaieté folle.

[1] -l'ouvre des antijuifs d'Alger, Alger : imprimerie commercial, 1899, p141.

الملحق رقم 06: رسالة وجهتها قيادة الثورة إلى حاخام يهودي في الجزائر.[1]

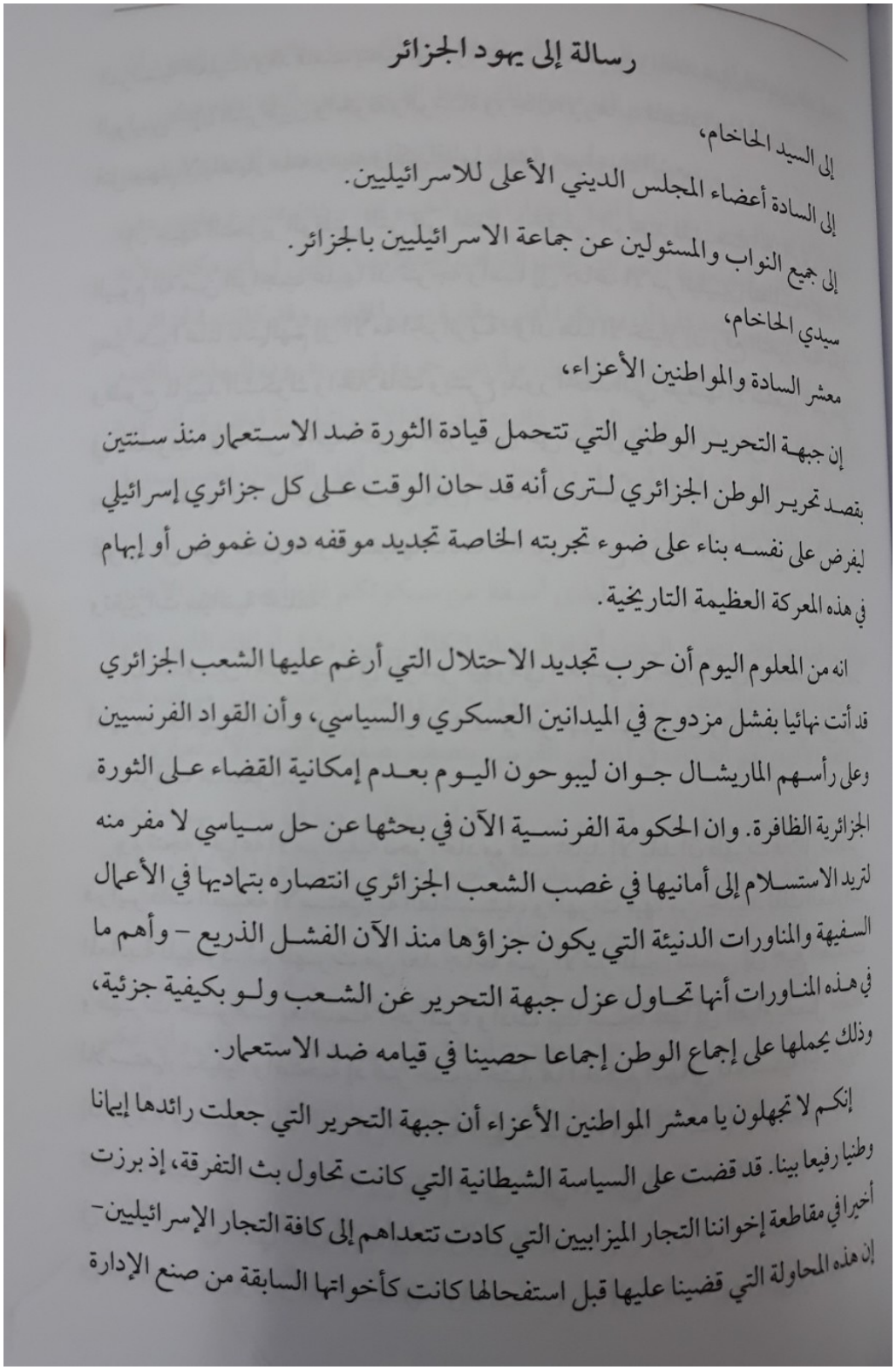

رسالة إلى يهود الجزائر

إلى السيد الحاخام،

إلى السادة أعضاء المجلس الديني الأعلى للاسرائيليين.

إلى جميع النواب والمسئولين عن جماعة الاسرائيليين بالجزائر.

سيدي الحاخام،

معشر السادة والمواطنين الأعزاء،

إن جبهة التحرير الوطني التي تتحمل قيادة الثورة ضد الاستعمار منذ سنتين بقصد تحرير الوطن الجزائري لترى أنه قد حان الوقت على كل جزائري إسرائيلي ليفرض على نفسه بناء على ضوء تجربته الخاصة تجديد موقفه دون غموض أو إبهام في هذه المعركة العظيمة التاريخية.

انه من المعلوم اليوم أن حرب تجديد الاحتلال التي أرغم عليها الشعب الجزائري قد أتت نهائيا بفشل مزدوج في الميدانين العسكري والسياسي، وأن القواد الفرنسيين وعلى رأسهم الماريشال جوان ليبوحون اليوم بعدم إمكانية القضاء على الثورة الجزائرية الظافرة. وان الحكومة الفرنسية الآن في بحثها عن حل سياسي لا مفر منه لتريد الاستسلام إلى أمانيها في غصب الشعب الجزائري انتصاره بتماديها في الأعمال السفيهة والمناورات الدنيئة التي يكون جزاؤها منذ الآن الفشل الذريع – وأهم ما في هذه المناورات أنها تحاول عزل جبهة التحرير عن الشعب ولو بكيفية جزئية، وذلك يحملها على إجماع الوطن إجماعا حصينا في قيامه ضد الاستعمار.

إنكم لا تجهلون يا معشر المواطنين الأعزاء أن جبهة التحرير التي جعلت رائدها إيمانا وطنيا رفيعا بينا. قد قضت على السياسة الشيطانية التي كانت تحاول بث التفرقة، إذ برزت أخيرا في مقاطعة إخواننا التجار الميزابيين التي كادت تتعداهم إلى كافة التجار الإسرائيليين– إن هذه المحاولة التي قضينا عليها قبل استفحالها كانت كأخواتها السابقة من صنع الإدارة

[1] - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر: دار العثمانية، د.ط، 2013، ص 139.

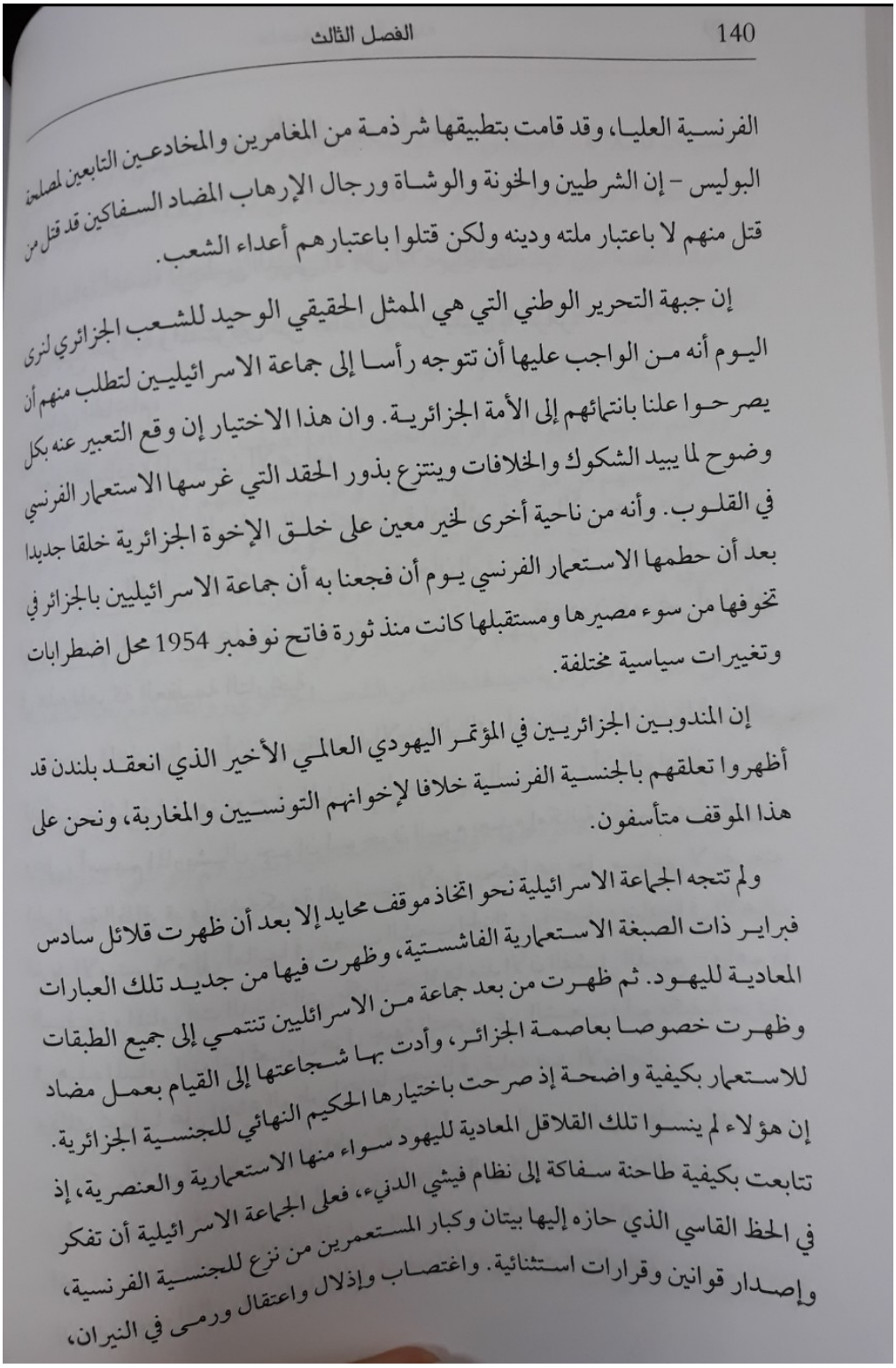

الفرنسية العليا، وقد قامت بتطبيقها شرذمة من المغامرين والمخادعين التابعين لمصلحة البوليس - إن الشرطيين والخونة والوشاة ورجال الإرهاب المضاد السفاكين قد قتل من قتل منهم لا باعتبار ملته ودينه ولكن قتلوا باعتبارهم أعداء الشعب.

إن جبهة التحرير الوطني التي هي الممثل الحقيقي الوحيد للشعب الجزائري لترى اليوم أنه من الواجب عليها أن تتوجه رأسا إلى جماعة الاسرائيليين لتطلب منهم أن يصرحوا علنا بانتمائهم إلى الأمة الجزائرية. وان هذا الاختيار إن وقع التعبير عنه بكل وضوح لما يبيد الشكوك والخلافات وينتزع بذور الحقد التي غرسها الاستعمار الفرنسي في القلوب. وأنه من ناحية أخرى لخير معين على خلق الإخوة الجزائرية خلقا جديدا بعد أن حطمها الاستعمار الفرنسي يوم أن فجعنا به أن جماعة الاسرائيليين بالجزائر في تخوفها من سوء مصيرها ومستقبلها كانت منذ ثورة فاتح نوفمبر 1954 محل اضطرابات وتغييرات سياسية مختلفة.

إن المندوبين الجزائريين في المؤتمر اليهودي العالمي الأخير الذي انعقد بلندن قد أظهروا تعلقهم بالجنسية الفرنسية خلافا لإخوانهم التونسيين والمغاربة، ونحن على هذا الموقف متأسفون.

ولم تتجه الجماعة الاسرائيلية نحو اتخاذ موقف محايد إلا بعد أن ظهرت قلائل سادس فبراير ذات الصبغة الاستعمارية الفاشستية، وظهرت فيها من جديد تلك العبارات المعادية لليهود. ثم ظهرت من بعد جماعة من الاسرائليين تنتمي إلى جميع الطبقات وظهرت خصوصا بعاصمة الجزائر، وأدت بها شجاعتها إلى القيام بعمل مضاد للاستعمار بكيفية واضحة إذ صرحت باختيارها الحكيم النهائي للجنسية الجزائرية. إن هؤلاء لم ينسوا تلك القلاقل المعادية لليهود سواء منها الاستعمارية والعنصرية، إذ تتابعت بكيفية طاحنة سفاكة إلى نظام فيشي الدنيء، فعلى الجماعة الاسرائيلية أن تفكر في الحظ القاسي الذي حازه إليها بيتان وكبار المستعمرين من نزع للجنسية الفرنسية، وإصدار قوانين وقرارات استثنائية. واغتصاب وإذلال واعتقال ورمى في النيران،

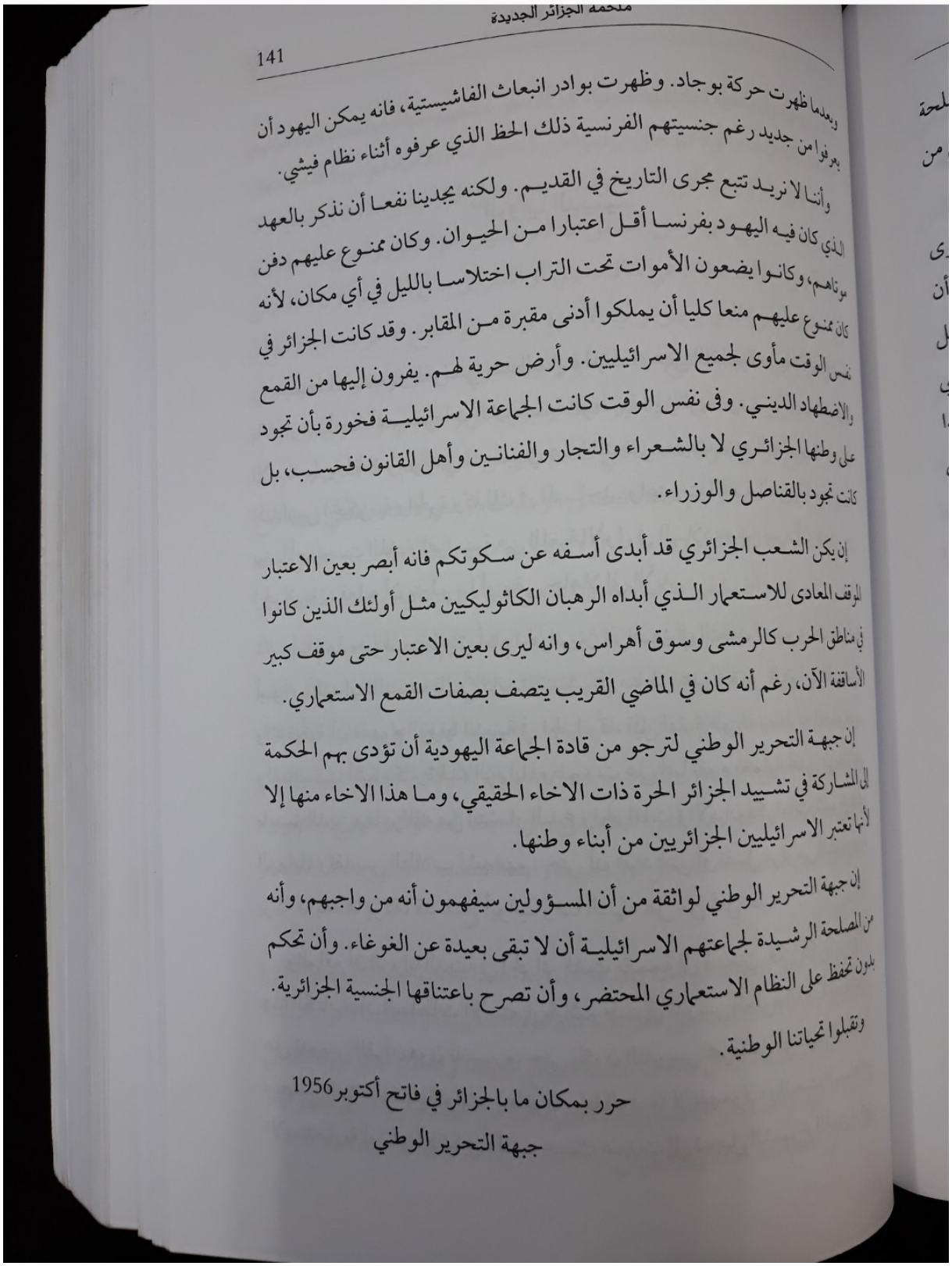

وبعدما ظهرت حركة بوجاد. وظهرت بوادر انبعاث الفاشيستية، فانه يمكن اليهود أن يعرفوا من جديد رغم جنسيتهم الفرنسية ذلك الحظ الذي عرفوه أثناء نظام فيشي.

وأننا لا نريد تتبع مجرى التاريخ في القديم. ولكنه يجدينا نفعا أن نذكر بالعهد الذي كان فيه اليهود بفرنسا أقل اعتبارا من الحيوان. وكان ممنوع عليهم دفن موتاهم، وكانوا يضعون الأموات تحت التراب اختلاسا بالليل في أي مكان، لأنه كان ممنوع عليهم منعا كليا أن يملكوا أدنى مقبرة من المقابر. وقد كانت الجزائر في نفس الوقت مأوى لجميع الاسرائيليين. وأرض حرية لهم. يفرون إليها من القمع والاضطهاد الديني. وفى نفس الوقت كانت الجماعة الاسرائيلية فخورة بأن تجود على وطنها الجزائري لا بالشعراء والتجار والفنانين وأهل القانون فحسب، بل كانت تجود بالقناصل والوزراء.

إن يكن الشعب الجزائري قد أبدى أسفه عن سكوتكم فانه أبصر بعين الاعتبار الموقف المعادى للاستعمار الذي أبداه الرهبان الكاثوليكيين مثل أولئك الذين كانوا في مناطق الحرب كالرمشى وسوق أهراس، وانه ليرى بعين الاعتبار حتى موقف كبير الأساقفة الآن، رغم أنه كان في الماضي القريب يتصف بصفات القمع الاستعماري.

إن جبهة التحرير الوطني لترجو من قادة الجماعة اليهودية أن تؤدى بهم الحكمة إلى المشاركة في تشييد الجزائر الحرة ذات الاخاء الحقيقي، وما هذا الاخاء منها إلا لأنها تعتبر الاسرائيليين الجزائريين من أبناء وطنها.

إن جبهة التحرير الوطني لواثقة من أن المسؤولين سيفهمون أنه من واجبهم، وأنه من المصلحة الرشيدة لجماعتهم الاسرائيلية أن لا تبقى بعيدة عن الغوغاء. وأن تحكم بلدون تحفظ على النظام الاستعماري المحتضر، وأن تصرح باعتناقها الجنسية الجزائرية. وتقبلوا تحياتنا الوطنية.

حرر بمكان ما بالجزائر في فاتح أكتوبر 1956

جبهة التحرير الوطني

الملحق رقم 07: مقتطف من وثيقة مؤتمر الصومام الخاص باليهود.[1]

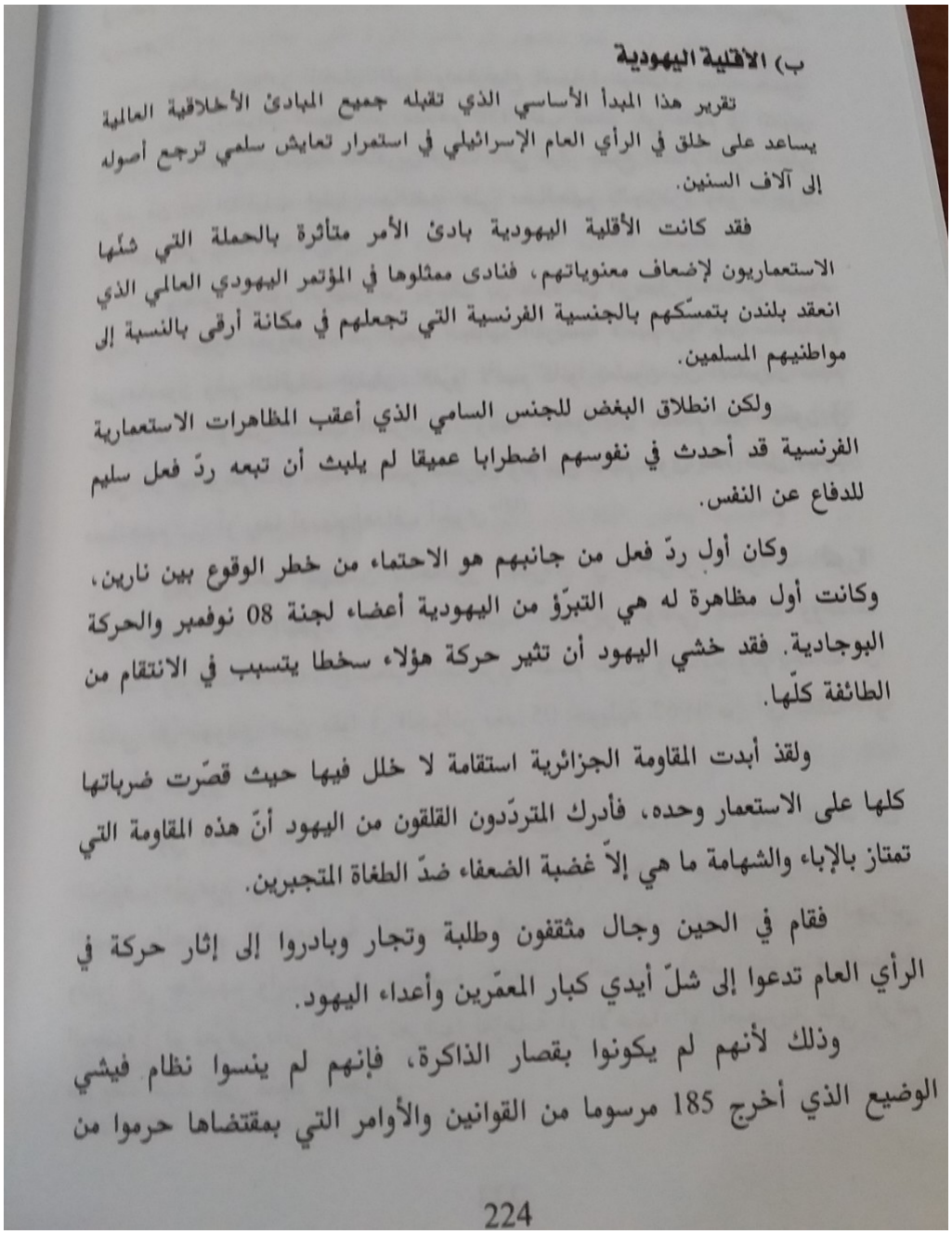

ب) الأقلية اليهودية

تقرير هذا المبدأ الأساسي الذي تقبله جميع المبادئ الأخلاقية العالمية يساعد على خلق في الرأي العام الإسرائيلي في استمرار تعايش سلمي ترجع أصوله إلى آلاف السنين.

فقد كانت الأقلية اليهودية بادئ الأمر متأثرة بالحملة التي شنّها الاستعماريون لإضعاف معنوياتهم، فنادى ممثلوها في المؤتمر اليهودي العالمي الذي انعقد بلندن بتمسّكهم بالجنسية الفرنسية التي تجعلهم في مكانة أرقى بالنسبة إلى مواطنيهم المسلمين.

ولكن انطلاق البغض للجنس السامي الذي أعقب المظاهرات الاستعمارية الفرنسية قد أحدث في نفوسهم اضطرابا عميقا لم يلبث أن تبعه ردّ فعل سليم للدفاع عن النفس.

وكان أول ردّ فعل من جانبهم هو الاحتماء من خطر الوقوع بين نارين، وكانت أول مظاهرة له هي التبرّؤ من اليهودية أعضاء لجنة 08 نوفمبر والحركة البوجادية. فقد خشي اليهود أن تثير حركة هؤلاء سخطا يتسبب في الانتقام من الطائفة كلّها.

ولقد أبدت المقاومة الجزائرية استقامة لا خلل فيها حيث قصّرت ضرباتها كلها على الاستعمار وحده، فأدرك المتردّدون القلقون من اليهود أنّ هذه المقاومة التي تمتاز بالإباء والشهامة ما هي إلاّ غضبة الضعفاء ضدّ الطغاة المتجبرين.

فقام في الحين وجال مثقفون وطلبة وتجار وبادروا إلى إثار حركة في الرأي العام تدعوا إلى شلّ أيدي كبار المعمّرين وأعداء اليهود.

وذلك لأنهم لم يكونوا بقصار الذاكرة، فإنهم لم ينسوا نظام فيشي الوضيع الذي أخرج 185 مرسوما من القوانين والأوامر التي بمقتضاها حرموا من

224

[1] - مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر: دار هومة، د.ط، 2011، ص 224.

حقوقهم طيلة أربع سنوات، وطردوا من الإدارات والجامعات، وأخرجوا من ديارهم ومتاجرهم وجرّدوا من حليّهم وجواهرهم.

وفرضت على إخوانهم في فرنسا ضريبة جماعية بمليار فرنك. وكانوا يطاردون ويعتقلون في محتشد "درانسي" ويرسلون في قطارات إلى بلونيا حيث قضى أكثرهم نحبه في بيوت التعذيب والنار ذات الوقود.

وبعد تحرير فرنسا سرعان ما استردّ اليهود الجزائريون حقوقهم وأموالهم بفضل تأييد النواب المسلمين، وبالرغم من اعتراض الإدارة المتمسكة بمذهب "بيتان".

هل بلغ اليهود من السذاجة بحيث أصبحوا يعتقدون اليوم أنّ انتصار الاستعماريين الغلاة في مأمن من الأهوال والويلات التي عرفوها وهم الذين صبّوها عليهم فيما مضى ؟

لا يزال اليهود الجزائريون إلى اليوم لم يتغلّبوا على اضطراب ضمائرهم ولا عرفوا بعد أية وجهة يتخذونها. وأملنا أن يسير الكثير منهم على أثر أولائك الذين استجابوا لنداء الوطن الجزائري الكريم وصادقوا الثورة بمطالبتهم منذ الآن في فخر وعزّ بالجنسية الجزائرية.

وأنّ اختيارهم هذا لا يعتمد على التجربة والخبرة والعقل السليم والتبصر بالأمور.

وعلى الرغم من الصمت الذي يلزمه حاخام الجزائر العاصمة على نقيض كبير الأساقفة الذي وقف موقفا كريما حيث قام بشجاعة وبمرآى ومسمع من الدنيا فندّد بالظلم الاستعماري. فإنّ أغلبية الجوائريين لم يعدوا الطائفة اليهودية ملتحقة بصفّ العدو بصفة نهائية.

وقد قضت جبهة التحرير الوطني على الاستفزازات الكثيرة التي دبّرها الاخصائيون في الولايات العامة.

225

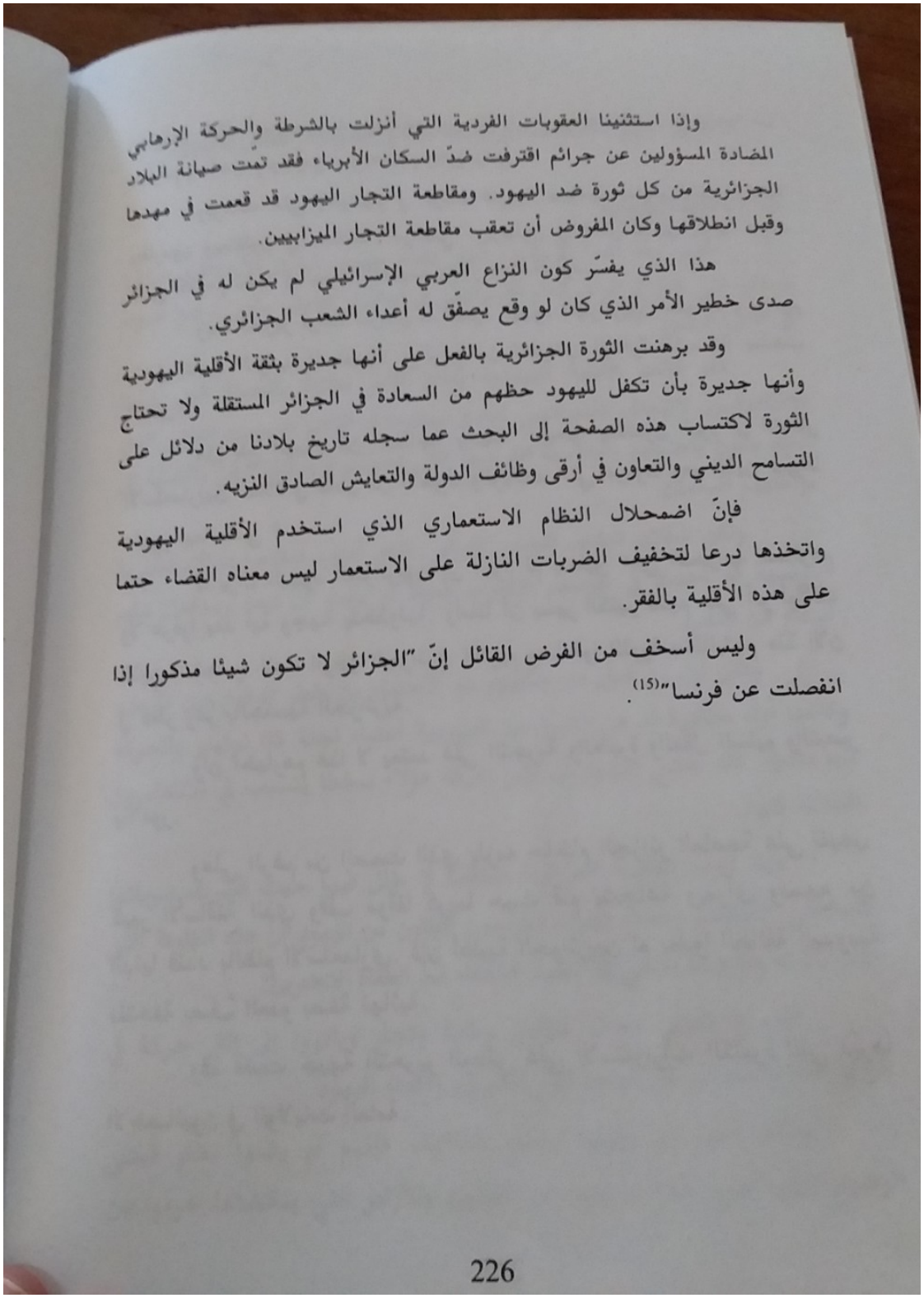

وإذا استثنينا العقوبات الفردية التي أنزلت بالشرطة والحركة الإرهابي المضادة المسؤولين عن جرائم اقترفت ضدّ السكان الأبرياء فقد تمّت صيانة البلاد الجزائرية من كل ثورة ضد اليهود. ومقاطعة التجار اليهود قد قمعت في مهدها وقبل انطلاقها وكان المفروض أن تعقب مقاطعة التجار الميزابيين.

هذا الذي يفسّر كون النزاع العربي الإسرائيلي لم يكن له في الجزائر صدى خطير الأمر الذي كان لو وقع يصفّق له أعداء الشعب الجزائري.

وقد برهنت الثورة الجزائرية بالفعل على أنها جديرة بثقة الأقلية اليهودية وأنها جديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة ولا تحتاج الثورة لاكتساب هذه الصفحة إلى البحث عما سجله تاريخ بلادنا من دلائل على التسامح الديني والتعاون في أرقى وظائف الدولة والتعايش الصادق النزيه.

فإنّ اضمحلال النظام الاستعماري الذي استخدم الأقلية اليهودية واتخذها درعا لتخفيف الضربات النازلة على الاستعمار ليس معناه القضاء حتما على هذه الأقلية بالفقر.

وليس أسخف من الفرض القائل إنّ "الجزائر لا تكون شيئا مذكورا إذا انفصلت عن فرنسا"[15].

226

قائمة البيبليوغرافيا

1-المصادر والمراجع باللغة العربية:

01-اتينجر (صموئيل)وآخرون يهود في البلاد الإسلامية، 1850-1950، تر: جمال أحمد الرفاعي، الكويت: عالم المعرفة، د ط، 1978.

02-آجرون (شارل روبير)، الجزائريون مسلمون وفرنسا، الجزائر: دار الرائد، د.ط، د.ت.

03-آجرون (شارل روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: محمد حمداوي وآخرون، الجزائر: شركة دار الأمة ، د.ط، 2013.

04-آدمز (سايمون)، الحرب العالمية الأولى، تر: محمد علي النقراشي، القاهرة: دار النهضة، ط 1، 2007.

05-اسماعيل (أحمد سميح حسن)، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919م-1962م، ج 2، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2014.

06-أشقر (جلبير)، العرب والمحرقة النازية، تر: بشير سباعي، بيروت: دار الساقي، د.ط، 2010.

07-أمال (معوشي)، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870، الجزائر: وزارة الثقافة، د.ط، 2013.

08-الأمين (محمد بلغيث)، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر: دار المدني، د.ط، 2008.

09-بشير (عبد الرحمن)، اليهود في المغرب العربي، عين شمس، ط1، 2001.

10-بلينل (إيدويل)، من أجل المسلمين، تر: عبد اللطيف القرشي، الدوحة: وزارة الثقافة، ط 2، 2015.

11-بن خدة (بن يوسف)، جذور أول نوفمبر 1954م، الجزائر: دار الشاطبية، ط2، 2012م.

12-بن صحراوي (كمال)، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، الجزائر: دار قرطبة، ط2، 2016.

13-بوعزيز(يحي)، ثورات القرن العشرين، الجزائر: عالم المعرفة، د.ط، 2009.

14-بوعزيز(يحي)، كفاح الجزائر، الجزائر: دار البصائر، د.ط، 2009.

15-بوعزيز (يحي)، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، الجزائر: دار الهدى، د.ط، 2009.

16-بيفايفر (سيمون)، مذكرات تاريخية من الجزائر، تق: أبو العيد دودوا، الجزائر: الشركة الوطنية، د.ط،1949.

17-تامالت (محمد)، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، الجزائر: دار الأمة، د.ط، 2001.

18-توفيق المدني(أحمد)، الجزائر، الجزائر: المطبعة العربية، د.ط، د.ت.

19-توفيق المدني (أحمد)، مذكرات أحمد شريف الزهار، الجزائر: دار البصائر، د.ط، 2009.

20-توفيق المدني (أحمد)، هذه هي الجزائر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ت.

21-جابر (أحمد مصطفى)، اليهود الشرقيون في إسرائيل: جدل الضحية والجلاد، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط1، 2004م.

22-حلاق (حسان)، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 1897م-1909م، بيروت: دار الأحد، د.ط، 1978م.

23-حمدان (عمار)، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، الجزائر: ثالة، د.ط، 2007.

24-خوجة (حمدان)، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، الجزائر: منشورات ANEP، د.ط، 2006.

25-الديب (فتحي)، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة: دار المستقبل العربي، ط2، 1990م.

26-رفعت بك (محمد)، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، القاهرة، لجنة البيان العربي، د.ط، د.ت.

27-روزة (محمدعزة)، تاريخ بني اسرائيل من أصفارهم، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1969.

28-رين (لويس)، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر: مسعود الحاج مسعود، الجزائر: دار رائد، د.ط، 2013.

29-الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الجزائر: دار الحكمة، ط3، د.ت.

30-الزبيري (محمد العربي)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر: دار البعث، ط1، 1948م.

31-الزبيري (محمد العربي)، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة، الجزائر: دار السهل، د.ط، 2009.

32-زروال (محمد)، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1830-1891، الجزائر: مطبعة دحلب، د ط، 1994.

33-الزواوي ربيع (عبد الرؤوف)، اليهود المفسدون في الأرض، القاهرة، دار الإيمان، د.ط، د.ت.

34-سبنسر (وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة، د.ط، 2006.

35-سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992.

36-سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزائر: دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998.

37-سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.

38-سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر موعد الرحيل، الجزائر: قرطبة، د.ط، 2018.

39-سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر: مكتبة المهتدين، ط2، د.ت.

40-سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر، مجالس الغناء والطرب، الجزائر: دار قرطبة، د.ط، 2010.

41-سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000.

42-سعيدوني (ناصر الدين)،الجزائر، الجزائر: البصائر، د.ط، 2013.

43-سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، الجزائر: دار البصائر، ط3، 2012 .

44-سوبول (أليسر)، تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوس، باريس: منشورات بحر المتوسط وعويدات، ط4، د.ت.

45-الشحات (أحمد هيكل)، يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، القاهرة: الدراسات الشرعية الشرقية، 2007م، د.ط.

46-شنوف (عيسى)، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2008.

47-طلاس(مصطفى)، الثورة الجزائرية، الجزائر: ط1، دار الرائد للكتاب، 2010.

48-طوبال (نجوى)، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700م-1830م، الجزائر: دار الشروق، د.ط، 2008.

49-عبد الوهاب (أحمد)، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، 1989 .

50-عبده (إبراهيم)، خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، 1971.

51-العسلي (بسام)، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، بيروت: دار النفاس، ط3، 1990.

52-العقاد (صلاح)، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1993.

53-عمورة (عمار)، موجز تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريحانة، د.ط، 2002.

54-عوض (لويس)، الثورة الفرنسية، مصر: مطابع الهيئة المصرية، د.ط، 1991.

55-فركوس (صالح)، المختصر في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار العلوم، د.ط، 2002.

56-فيشر (هاينزاو)، الإستيطان اليهودي في فلسطين، تر: ناصر الدين سعيدوني، تق: معاوية سعيدوني، الجزائر: البصائر، د.ط، 2013.

57-قاسمية (خيرية)، يهود البلاد العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ط، 2001.

58-قليل (عمار)، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر: دار العثمانية، د.ط، 2013.

59-قنان (جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ط، 1924.

60-كاتب (كمال)، الأوروبيين "أهالي" ويهود الجزائر 1862-1830، تر: رمضان زبيدي ، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2011.

61-كواتي (مسعود)، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر: دار هومة، د.ط، 2011.

62-الكيالي (عبد الوهاب)، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: مركز الأبحاث، د.ط، 1966م.

63-مرابط يحياوي (مسعودة)، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر في القرن العشرين، تر: محمد معراجي، الجزائر: دار هومة، 2010.

64-مناصرية (يوسف)، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م-1962م، الجزائر: دار هومة، د.ط، 2014.

65-مهساس (أحمد)، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، الجزائر: دار القصبة، د.ط، 2003م.

66-ميلاد سلوى (علي)، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1983.

67-الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، د.ط، 1964.

68-نوري (شاكر)، الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986م.

69-هرتزل (تيودور)، الدولة اليهودية، تر: محمد فاضل، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط 1، 2007.

70-واصل (عبد المنعم)، الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط 1، 2002م.

2- المقالات باللغة العربية:

01-برشان (محمد)، اليهود في منطقة بشار من خلال المصادر المحلية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع11، جامعة بشار، 2014.

02-بن صحراوي (كمال)، يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية، الخلدونية، ع 6، جامعة تيارت، 2013.

03-البهنسي (أحمد)، يهود الجزائر في الفكر الاستشراقي والسياسي الاسرائلي، دراسة استشراقية، ع 4، العراق، 2018.

04-شعلان (عبد الوهاب)، ألبير ميمي وحدود تفكيك الميثولوجيا البيضاء، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، الجزائر، فيفري 2015.

05-شوحط إيلا (حبيبة)، اليهود الشرقيون في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، فلسطين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ع36، 1998م.

06-العربلوي (خالد)، وعد بلفور الصهيونية والإمبريالية عن تشابكهما الجدلي وأثره المتبادل، مجلة قضايا إسرائيل، ع .65

07-كاظم (ليث)، معاداة السامية في فكر –مارتن لوثر- مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، مج1، ع 4، ألمانيا، 2017 .

08-الواعر (صبرينة)، يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن 19م، العصور الجديدة، ع18، 2015.

3-المذكرات والرسائل الجامعية باللغة العربية:

01-بن حرز الله (حنان)، واقع اليهود في الجزائر وعلاقاتهم بمسألة الديون، مذكرة ماستر، جامعة باتنة، 2014- 2015.

02-حمزة (عبد الصمد)، أهل الذمة في الدولة الزيانية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016-2017م.

03-خيثر (عبد النور)، يهود الجزائر 1870-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1999-1998.

04-عباسي(أمينة)، السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر، 1830-1870، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2013-2014.

05-عجال (كريمة)، يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2013.

06-عوينة (خديجة)، اليهود في الجزائر والسياسية الفرنسية 1830-1962، رسالة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2015-2016.

07-قلعي (أحلام)، يهود الجزائر من مرسوم كريميو 1870، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2017-2018 .

08-كركار (عبد القادر)، الطائفة اليهودية في الجزائر 1900/1830 التجنيس وردود الفعل، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، .2013

09-كركار (عبد القادر)، يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، .2015

10-مداني عبيدة (مغزي)، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال 1792م-1830م، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة 2015-.2016

11-هانو (فاطمة الزهراء)، حوادث قسنطينة 1934م، مذكرة ماستر، جامعة مليانة، 2014-2015 .

4-المعاجم والموسوعات:

01-الخطيب مصطفى (عبد الكريم)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، .1996

02-الكيالي (عبد الوهاب)، الموسوعة السياسية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1990م.

03-محمود (نجاة سليم)، معجم المعارك التاريخية، الأردن: دار زهران، ط1، 2012.

5- الجرائد:

01-عمراني. (ب)، إنريكو ماسياس يتوسل للجزائريين ويترجى العفو عنه، الجزائر الجديدة، الجزائر، ع 1290 .

6-المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

01-Forest (Louis). La naturalization des juifs algériens, et l'insurrection de 1871, Paris: Ancienne maison Légène Paris, s.d.

02-Castéron(Augustin), l'Algérie française de 1884 a nos jours, Paris : Ernest Falamarion, 1900.

03-Alfred, biographie des membres du gouvernement provisoire de la république française, Paris : alpheserbigorneau libre, 1848.

04-Meynie(Georges), l'Algérie juive, Paris: Librairie parisienne, s.d.

05-l'ouvre des antijuifs d'Alger, Alger : imprimerie commercial, 1899.

06-Nicaise (E), l'antisémitisme en Algerie, Alger : imprimerie casablanca, , 1989,.

07-Frégier (C), les juifs algériens, leur passé, leur présent, leur avenir juridique, leur naturalisation collective, Paris : Michel Levy , 1863.

08-Drumont(Edourd), la france juive , Paris: C .Marpon et E. Flammarion ,1886.

09-Faiux (Louis), Jules Ferry,Paris: librairie international, 1898.

7- المقالات باللغة الفرنسية:

01-Reveue , l'antijuife , N^{O} : 5 dimanche , 4 fevrier , 1900 .

02-Chalon-Valette Victor, Aux antijuifs , la revolte antijuive , N^{O}1 ,Alger , 1899.

03-Ayon (Richard), l'exil des juifs d'Afrique du Nord a l'époque contemporaine, Revue Algérienne d'anthropologie et des sciences sociales, N°31, Algérie, 2006.

8-المذكرات والرسائل الجامعية باللغة الفرنسية:

01-Bevilacqua (Elizabetta), l'Algérie natale entre désenchantement et nostalgie : écriture plurielle de l'exil, Thèse de Doctorat, Milan, 2015.

الفهـــــارس

فهرس الأعلام والشخصيات

الأعلام والشخصيات	الصفحات
إبن إشو يايا (يحي):	73.
ابن دوران:	16.
ابن سيمون:	73.
ابن عطار:	73.
أبو القاسم سعد الله:	19، 31.
أحمد (باي):	17.
أحمد توفيق المدني:	12.
إدمونتر جوهو:	77.
إدموند ناثان يافيل:	49.
أدولف كريميو:	26، 29، 30، 32، 42.
آرنست عطالي:	54.
ألبير بن سوسان:	76.
إليزابيتا:	74.
الأمير عبد القادر:	19.
إنريكيو ماسياس:	77.
آنسابنش:	26.
أوغشن كاسترون:	19.
إيدموند جوهو:	72.

إيلي أزولاي: 73.

إيلي عطالي: 64.

إيميل عطلان: 71.

آيون: 73.

باليير: 59.

بسمارك: 29.

بكري: 9، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 20، 24.

بن يوسف بن خدة: 70،74.

بوجناح: 9، 10، 11، 13، 14، 17، 24.

بيار دوفال: 14.

بيتار لاغيارد: 73.

بيتان: 51.

بيتزاون: 29.

تاليران: 13،14.

تيار: 29.

تيير: 33.

ثيودور هرتزل: 53، 54.

جاك دريدا: 77.

جاك لازاريس: 57.

جان بون سانت: 11.

جان ميرانت: 23.

جلبير أشقل: 51.

جوزيف سيسكو: 71.

حسن (داي): 10، 12، 13، 14.

حليمي: 64، 67.

حمدان خوجة: 11.

خليفة ألياو: 50.

دانيال تيمسيت: 71.

دوران: 18.

دورلون: 18.

دورمان: 40.

دوفال: 15.

دوفوتور: 33.

الدوق روفيغو: 23.

دولاكروا: 13.

دي بوزي: 33.

دي بيسي: 23.

ديبوا تانفيل: 12.

ديبورجون: 16، 18.

ديغول: 70، 72، 77.

دينيه: 18.

روزفيلت: 51.

ريموند راؤول: 49.

زيلر: 72.

سالان: 72.

سان جون: 18.

سليمان: 9.

سيسكو: 76.

سيسيل كيبرفال 71.

سيلفربريت: 76.

سيمون بفايفر: 16.

شارفيل: 26.

عبد الحميد ابن 50.

باديس:

عبد النور حيثر: 73.

علوش: 73.

عيسى شنوف: 76.

غاستون غريناسيه: 77.

غيدون: 33.

غيلي: 29.

فرحات عباس: 68.

فلاديمير زينوفيتش: 77.

فوريشون: 29.

فوزي سعد الله: 39، 70، 74.

فيرناند عيش: 71.

فيشي: 51.

فيلمان: 26.

الكولونيل سيرفير: 26.

كوهين: 73.

لامبراش: 33.

لويس غامبيا: 29.

لويس فيليب: 28.

ليونسكر: 53.

مارسيل بلعيش: 76.

ماكس ريجيس: 40.

مائير: 47.

مردوخي: 9.

مصطفى (داي): 11، 14.

مصطفى الخزناجي: 10.

المقراني: 32.

موريس أودان: 71.

موريس شال: 72.

موريس مائير: 26.

مورينو: 40.

موزس مندلوس: 53.

المونيتور: 12.

نابليون الثالث: 26، 27، 29.

نابليون بونابرت 14.

ناصر الدين سعيدوني: 59.

النعيم: 47.

نفطالي وبوجناح 9، 10.

نفطالي: 9، 10.

نيكيز: 38.

هايسود: 57.

هاينزاو فيشر: 54.

هنري شموري: 17.

هنري علاق: 71.

ويترشيم: 37.

يحي: 11.

يعقوب كوهين بكري: 13.

يعقوب: 9.

يوسف: 9.

فهرس الجمعيات والتنظيمات

الجمعيات والتنظيمات	الصفحة
اتحاد الشبيبة اليهودية الجزائرية:	56.
أعمال القرن الإسرائيلي:	56.
جمعية التجمع الديني الإسرائيلي:	56.
جمعية اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية:	57.
ملجأ الأيتام ليفيبرام:	56
منظمات الجيش السري:	72، 73، 75.
المنظمة الصهيونية الجديدة:	57.
نجم شمال إفريقيا:	66.

فهرس الشعوب والقبائل

الشعوب والقبائل	الصفحة
الأتراك:	11.
الإسرائيليون:	26، 27، 68.
الاشتراكيون:	40.
الأشكيناز:	75.
الأعيان:	9.
الأقدام السوداء:	77.
الأهالي:	11، 16، 22، 27.
أهل البلد:	11.
أهل الذمة:	20، 34، 42.
أهل الكتاب:	31.
الاوروبيين:	20، 21، 22، 23، 30، 35، 39، 40، 42، 47، 52، 74.
التوشاليم:	37.
الجزائريون:	17، 26، 31، 68، 74.
الدولة العبرية:	63، 64.
الدولة العثمانية:	15.
رأس ماليون:	40.
السفارديم:	75.
الشعب الجزائري:	32، 34.

العرب الجزائريين: 73.

العرب: 22.

الفرنسيين الكاثوليكسن: 39.

الفرنسيين: 13، 16، 17، 18، 19، 20، 26، 27، 33، 35، 39، 50، 51، 70.

المسلمين: 18، 27، 28، 31، 32، 34، 40، 50، 52، 67، 68، 71، 73، 74.

مسيحيين: 77.

منطقة القبائل: 45.

النازيون: 51

النصارى: 22.

الوسط السافردي: 46.

يهود الجزائر: 9، 16، 17، 18، 23، 28، 30، 37، 38، 39، 44، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 63، 64، 66، 68، 71، 72، 73، 75، 78.

يهود الميزاب: 37.

يهود فرنسا: 17، 18، 27، 30، 31، 32، 33.

اليهود: تكرر في كل الصفحات تقريبا.

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان **الصفحة**

إسرائيل: 64، 72، 73، 75.

الأغواط: 20.

أقطار المغرب العربي: 59.

إقليم تافيلالت: 36

الألزاس واللورين: 45

ألمانيا: 29.

إنجلترا: 11، 12.

أوروبا: 12، 29، 33.

إيطاليا: 12.

باب الحمام: 11.

الباب العالي: 15.

باب الواد: 57.

باب جامع كتشاوة: 11.

بال السويسرية 64

البحر المتوسط: 11.

بريطانيا: 63.

بشار: 36.

تلمسان: 20، 45، 55.

تور: 30.

تونس: 12، 17.

تيطري: 10.

الجزائر: تتكرر على أغلب صفحات البحث

جيجل: 10.

روسيا: 55.

رومانيا: 55.

سطيف: 45.

سيدي بلعباس: 45.

سيدي فرج: 16.

شمال إفريقيا: 21، 46، 47، 51.

الصحراء: 20.

عنابة: 45.

فرنسا: 10، 11، 12، 13، 14، 16، 17، 18، 19، 20، 23، 24، 27، 29، 30، 31، 32، 34، 38، 47، 49، 51، 54، 55، 57، 58، 63، 67، 69، 70، 72، 74، 75، 77، 78.

فلسطين: 56، 59، 63، 65، 72، 75، 78.

قالمة: 17.

قسنطينة: 20، 35، 40، 44، 46، 49، 51، 54، 55، 56، 59، 64، 67.

القل: 10.

ليفورن: 12، 14.

المدية: 55.

مرسيليا: 13، 16.

مستغانم: 55.

مسجد سيدي 50.

لخضر:

معسكر: 45.

مليانة: 40.

وادي ميزاب: 20.

وهران: 20، 26، 35، 44، 46، 56، 59، 73، 76، 77.

الملحق رقم 01: رسالة وجهها يهود الجزائر إلى نابليون الثالث من أجل منحهم صفة المواطنين الفرنسيين.....85

الملحق رقم 02: ما يتعلق بتجنيس اليهود ضمن مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م.....87

الملحق رقم 03: يتضمن تعريض باليهود بسبب قبول التجنيس.....88

الملحق رقم 04: موقف المعمرين من اليهود.....89

الملحق رقم 05: أغنية تبرز مظاهر معاداة الفرنسيين ليهود الجزائر "بلطجية الجزائر".....90

الملحق رقم 06: رسالة وجهتها قيادة الثورة إلى حاخام يهودي في الجزائر.....91

الملحق رقم 07: مقتطف من وثيقة مؤتمر الصومام الخاص باليهود.....94

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ.....

الفصل التمهيدي: لمحة حول يهود الجزائر (1830م-1870م)

1- يهود الجزائر نهاية المرحلة العثمانية 09

1 -1دور بوجناح وبكري 09

1-2 دور اليهود في قضية الديون بين الجزائر وفرنسا.....12

2-اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر 16

2-1 موقف اليهود من الاحتلال 16

2-2 موقف الاحتلال الفرنسي من اليهود.....18

3- أوضاع اليهود من 1830م-1870م.....20

3-1 الأوضاع الاجتماعية 20

3-2 الأوضاع الاقتصادية 21

3-3 الأوضاع الثقافية 22

الفصل الأول: يهود الجزائر (1870م-1900م) .....

1- مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م 26

1-1 الظروف العامة لصدور المرسوم 29

2-1 المرسوم وقراراته 30
2- مرسوم كريميو وردود الفعل الأولية 31
2-1 موقف اليهود 31
2-2 موقف الجزائريين 31
2-3 موقف الفرنسيين 33
3-التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو 34
3-1 التحولات الاجتماعية 34
3-2التحولات الاقتصادية 36
3-3التحولات الثقافية 37
4-حركة معاداة اليهود 1870م-1900م 38
الفصل الثاني: يهود الجزائر (1900م-1948م) .....
1-الأوضاع العامة ليهود الجزائر 1900م-1948م 44
1-1 الأوضاع الاجتماعية 44
1-2 الأوضاع الاقتصادية 46
1-3 الأوضاع الثقافية 48
1-3- 1التعليم 48
1-3-2 الثقافة والفنون 49
2-علاقة يهود الجزائر بالمسلمين 1900م-1948م 50
3-يهود الجزائر والحركة الصهيونية 1900م-1948م 53
3-1بداية الحركة الصهيونية في الجزائر 53
3-2النشاط الصهيوني في الجزائر1900م-1948م 55
3-3العراقيل التي واجهت الحركة الصهيونية 57
4-تقييم نشاط الحركة الصهيونية 1900م-1948م 59

الفصل الثالث: يهود الجزائر (1948م–1962م) .....

1-أوضاع اليهود قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1948م-1954م 63

2-اليهود والثورة التحريرية 65

2-1 اندلاع الثورة التحريرية 65

2-2 موقف الثورة من اليهود 66

2-3 موقف اليهود من الثورة 69

3-مصير يهود الجزائر بعد 1962م 72

خاتمة **80**

الملاحق **85**

قائمة البيبليوغرافيا **98**

الفهارس .....

فهرس الأعلام والشخصيات 109

فهرس الجمعيات والتنظيمات 116

فهرس الشعوب والقبائل..... 117

فهرس الأماكن والبلدان 119

فهرس الملاحق 122

فهرس الموضوعات..... 123